



# الخروج من الحبسة

توفيق الحكيم





المسرح المكتوب

توفيق الحكيم

# المخرج من الحبسة

ثلاثة فصول

١٩٢٨

( هذه المرأة العجيبة بطلة هذه القصة ، هي  
من صنع خيالي .. ولكم أتمنى لو توجد  
حقيقة ... ولو ألقاها يوماً وجها لوجه ،  
لأني واثق أنها موجودة في الحياة على نحو  
ما )



## كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد <sup>عليه السلام</sup> (سيرة حوارية) ..... ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ..... ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ..... ١٩٣٣
- ٤ — شهرزاد (مسرحية) ..... ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ..... ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ..... ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ..... ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ..... ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ..... ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ..... ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ..... ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ..... ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كافى التوراة) ..... ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ..... ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ..... ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ..... ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ..... ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ..... ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ..... ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ..... ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ..... ١٩٤٤

— ٤ —

١٩٤٥	.....	٢٢ — شجرة الحكم ( صور سياسية )
١٩٤٩	.....	٢٣ — الملك أوديب ( مسرحية )
١٩٥٠	.....	٢٤ — مسرح المجتمع ( ٢١ مسرحية )
١٩٥٢	.....	٢٥ — فن الأدب ( مقالات )
١٩٥٣	.....	٢٦ — عدالة وفن ( قصص )
١٩٥٣	.....	٢٧ — أرني الله ( قصص فلسفية )
١٩٥٤	.....	٢٨ — عصا الحكيم ( خطرات حوارية )
١٩٥٤	.....	٢٩ — تأملات في السياسة ( فكر )
١٩٥٩	.....	٣٠ — الأيدى الناعمة ( مسرحية )
١٩٥٥	.....	٣١ — التعادلية ( فكر )
١٩٥٥	.....	٣٢ — إيزيس ( مسرحية )
١٩٥٦	.....	٣٣ — الصفقة ( مسرحية )
١٩٥٦	.....	٣٤ — المسرح المتنوع ( ٢١ مسرحية )
١٩٥٧	.....	٣٥ — لعبة الموت ( مسرحية )
١٩٥٧	.....	٣٦ — أشواك السلام ( مسرحية )
١٩٥٧	.....	٣٧ — رحلة إلى الغد ( مسرحية تنبؤية )
١٩٦٠	.....	٣٨ — السلطان الحائر ( مسرحية )
١٩٦٢	.....	٣٩ — ياطالع الشجرة ( مسرحية )
١٩٦٣	.....	٤٠ — الطعام لكل فم ( مسرحية )
١٩٦٤	.....	٤١ — رحلة الزبيع والخريف ( شعر )
١٩٦٤	.....	٤٢ — سجن العمر ( سيرة ذاتية )
١٩٦٥	.....	٤٣ — شمس النهار ( مسرحية )

١٩٦٦	.....	٤٤ — مصير صرصار ( مسرحية )
١٩٦٦	.....	٤٥ — الورطة ( مسرحية )
١٩٦٦	.....	٤٦ — ليلة الزفاف ( قصص قصيرة )
١٩٦٧	.....	٤٧ — قالبنا المسرحي ( دراسة )
١٩٦٧	.....	٤٨ — بنك القلق ( رواية مسرحية )
١٩٧٢	.....	٤٩ — مجلس العدل ( مسرحيات قصيرة )
١٩٧٢	.....	٥٠ — رحلة بين عصرين ( ذكريات )
١٩٧٤	.....	٥١ — حديث مع الكوكب ( حوار فلسفي )
١٩٧٤	.....	٥٢ — الدنيا رواية هزلية ( مسرحية )
١٩٧٤	.....	٥٣ — عودة الوعي ( ذكريات سياسية )
١٩٧٥	.....	٥٤ — في طريق عودة الوعي ( ذكريات سياسية )
١٩٧٥	.....	٥٥ — الحمير ( مسرحية )
١٩٧٥	.....	٥٦ — ثورة الشباب ( مقالات )
١٩٧٦	.....	٥٧ — بين الفكر والفن ( مقالات )
١٩٧٦	.....	٥٨ — أدب الحياة ( مقالات )
١٩٧٧	.....	٥٩ — مختار تفسير القرطبي ( مختار التفسير )
١٩٨٠	.....	٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ ( مقالات )
١٩٨٢	.....	٦١ — ملاح داخلية ( حوار مع المؤلف )
١٩٨٣	.....	٦٢ — التعاادلة مع الإسلام والتعادلية ( فكر فلسفي )
١٩٨٣	.....	٦٣ — الأحاديث الأربعة ( فكر ديني )
١٩٨٣	.....	٦٤ — مصر بين عهدين ( ذكريات )
١٩٨٥	.....	٦٥ — شجرة الحكم السياسي ( ١٩٧٩ — ١٩١٩ )

## كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت  
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر ( نوفيل أديسيون لاتين ) وترجم إلى  
الإنجليزية في دار النشر ( بيلوت ) بلندن ثم في دار النشر ( كروان )  
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر ( ثري كتنسترا بريس )  
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥  
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار ( فاسكيل ) للنشر وبالإنجليزية  
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩  
( طبعة أولى ) وفي عام ١٩٤٢ ( طبعة ثانية ) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨  
( طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بياريس ) وترجم ونشر بالعبرية  
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار ( هارفيل ) للنشر بلندن  
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨  
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١  
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي  
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما  
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .  
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،



— ٧ —

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان ( مذكرات قضائي شاعر ) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الخروج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت القمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلوة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
واشنطن ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن  
عام ١٩٨١ .
- الشیطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠  
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣  
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الكتز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن عام  
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣ .

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس ( الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس ) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاى ( بالإنجليزية ) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ ( بالإنجليزية ) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

## الفهرس

### صفحة

١١	..... الخروج من الجنة
١٧٣	..... كل شيء في محله
١١٧	..... صلاة الملائكة
١٥٧	..... أمام شباك التذاكر

## الفصل الأول

( بهو على طراز عربى ، له جملة أبواب ،  
أحدها زجاجى متسع يؤدى إلى شرفة على  
الليل ، والمكان بديع : التنسيق بادية فيه يد  
الفن ... « عنان » مستلقية بين الوسائد  
على فراش وثير تطالع كتابا ، وهى تضع  
على رأسها عمامة حريرية ، وترتدى ثوبا  
ذا سراويل كثياب الجوارى فى عصر هرون  
الرشيد ... )

إدريس : ( يدخل من باب فى الجهة اليسرى ) سيدتى ..

عنان : ( ترفع رأسها ) ماذا تريد يا إدريس ... ؟

إدريس : سيدى مريض فى فراشه ..

عنان . : مريض فى فراشه ... ؟

إدريس : نعم يا سيدتى ...

عنان : ومتى عاد ... ؟

— ١٢ —

إدريس : عاد منذ قليل ، ودخل غرفته تَوّاً ، وخلع ملابسه ..

عنان : ( تفكر لحظة ) أهو الذى أمرك أن تخبرنى بهذا ؟ ...

إدريس : ( يتردد ولا يدرى ما يجب ) ...

عنان : أجب ... !

إدريس : .. ؟

عنان : اذهب ... !

( يخرج إدريس ، وتبقى عنان فى مكانها

تفكر قليلا ، وتنظر إلى الباب الأيسر ، ثم

تهض فى الحال إلى بيانو كبير على مقربة من

باب الشرفة فتجلس إليه وتأخذ فى

العرف .... )

مختار : ( يظهر من الباب الأيسر فى روب دى شامبر ) أتوسل

إليك أن تكفى عن هذه الضوضاء ... !

عنان : ( تلتفت إليه ملطفة من شدة العزف ) أنت ... ؟ !

مختار : ( فى تقطيب ) نعم أنا ...

عنان : يا للمصادفة السعيدة .. !

مختار : ألم يخبرك أحد أنى مريض .. ؟

عنان : أخبرنى إدريس ( ثم تعود إلى العزف فى شدة )

— ١٣ —

- مختار : ( يصيح بها ) ألم تسمعى ما قلت أيها السيدة ؟ ..  
عنان : ( تلتف العزف كى تتكلم ) ماذا قلت ... ؟  
مختار : ( فى حدة ) قلت لك أن كفى عن هذه الضوضاء !! ..  
عنان : ( فى رقة ) أسمى عزفى ضوضاء يا عزيزى .. ؟  
مختار : ( فى عبوس ) أسميه ما شئت ..  
عنان : ( فى رقة ) ألنت مريض يا عزيزى ... ؟  
مختار : ( فى عبوس ) لقد أخبرك إدريس ..  
عنان : نعم ... أخبرنى إدريس .. ( ثم تعود إلى العزف فى شدة )  
مختار : ( يتقدم ويدنو منها ) لم أعد أستطيع صبراً .. أغلقى  
هذا ...

- ( ثم يغلق بنفسه البيانو فى قوة ) ..  
عنان : ( تلفظ صيحة خافتة ) آه .. !  
مختار : ( متغير الصوت فجأة ) هل وقع الغطاء على إصبعك ؟ ..  
عنان : كلا ..  
مختار : أنت تكذبين ..  
عنان : إنى لم أكذب قط فى حياتى ...  
مختار : أرينى إصبعك ..

— ١٤ —

- عنان : ( تمديد لها إليه ) ها هي ذى ..
- مختار : ( يتناول إصبعها ثم يفحصها ويلثمها ) ... ؟
- عنان : ( تجذب إصبعها على الفور ) من أذن لك بتقيلها .. ؟
- مختار : أحرم على هذا ؟ ..
- عنان : نعم ..
- مختار : لماذا ... ؟
- عنان : لأنى لم آذن لك ..
- مختار : نعم ، لقد أخطأت خطأً جسيماً .. أرجو أن تعتبرى ما حدث كأن لم يكن ..
- عنان : لك هذا ...
- مختار : ( بعد لحظة ) وأنا وحدى المحرم عليه ذلك ... ؟
- عنان : ليس هذا شأنك ...
- مختار : ( ينظر إليها طويلاً فى صمت ) .. ؟
- عنان : لماذا تنظر إلى هذه النظرة ... ؟
- مختار : ( فى هدوء ) هنالك لحظات أحس فيها حاجة إلى أن أنشب أظفارى فى هذا العنق البديع .. ( يشير إلى عنقها )
- عنان : ( باسمة ) أعلم ذلك حق العلم ...
- مختار : ( بعد قليل ) عنان ! ..



— ١٥ —

- عنان : ماذا تريد منى ... ؟
- مختار : أريد أن أتحدث إليك مليا ...
- عنان : فيم .. ؟
- مختار : فى موضوع خطير ..
- عنان : تحدث إذن على عجل ...
- مختار : ( يجلس بين الوسائد ) تعالى هنا إلى جانبى ! ..
- عنان : ( تتحرك ) كلا ... إني مصغية إليك فى مكانى ...
- مختار : ( فى قوة ) قلت لك تعالى واجلسى بجانبى ... !
- عنان : ( تلبى وتذهب إلى جانبه ) يالها من أوامر ! ...
- جلست ..
- مختار : ( يميل إليها ) عنان ! ..
- عنان : ( تتباعد قليلا ) ماذا بك .. ؟
- مختار : ( يستنشق ) شذى البنفسج الذى تتعطرين به ... ما أجمله ... ألا تذكرين قولى لك ذات يوم إنه لو كان للحب شذى ، لكان هذا شذى الحب ؟ ..
- عنان : أهذا هو الموضوع الخطير ... ؟!
- مختار : ( ينظر إليها طويلا ) يا لك من امرأة ..
- عنان : ماذا ... ؟ أكمل عبارتك ... ؟!

— ١٦ —

- مختار : لست أجدر وصفا خليقا بك ...
- عنان : ( باسمه ) أرى في وجهك أنك تود الآن لو تنشب أظافرك في عنقي ...
- مختار : ( كالمخاطب نفسه ) لم أعد أستطيع صبرا ...
- ( ينهض ... )
- عنان : خيرا تفعل بانصرافك .. إن هذه الحال لا يمكن أن تدوم بغير أن يحدث حدث ..
- مختار : نعم ... إلى أخشى ذلك ..
- عنان : عد إلى سريرك ...
- مختار : ( في قوة وعزم ) بل سأفعل ما هو أجدر من هذا ..
- ( يخرج مختار من حيث أتى ... وعنان مطرقة لحظة .. وفجأة يسمع بوق سيارة فتنهض عنان إلى الباب الأيسر الذي خرج منه مختار فتغلقه في عجلة وحذر ثم تتجه إلى باب الصدر تستقبل القادم ... )
- إدريس : ( يدخل من باب الصدر في عجلة واهتمام ) سيدى الباشا ... !
- الباشا : ( يدخل من خلفه سريعا ) عنان ! أين مختار ؟ ..

— ١٧ —

- عنان : ( في هدوء ) لماذا تسأل عنه يا أبى على هذا النحو ؟ ..
- الباشا : أجيبي أولا ... أهنا هو أم مسافر ؟ ..
- عنان : أهو مسافر ... ؟
- الباشا : ألا تعلمين ... ؟
- عنان : ( في شبه استدراك ) أجهل القطار ...
- الباشا : البيلة إلى الأقصر في صحبة ...
- عنان : ( هادئة ) امرأة ...
- الباشا : من أخبرك ... ؟
- عنان : ليس بهم الذى أخبرنى ... لماذا جئت الآن تسأل عنه .. ؟
- الباشا : لأن هذا الرجل لا ينبغي أن يبقى لك زوجا بعد اليوم ...
- عنان : خفض صوتك ...
- الباشا : أهو هنا ....
- عنان : ( في استدراك ) الخدم ..
- الباشا : ( ينظر في ساعته ) الساعة الآن السادسة وعشر دقائق ،
- ولم يعد بعد ... لا ريب أنه يأتى غجلا كى يأخذ حقائبه
- ويمضى بقطار السابعة ...
- عنان : وكيف علمت يا أبى ؟ ..
- الباشا : هذا أمر لا يخفى على أحد ... إنه هو الذى أخبر « كامل »
- ( الخروج من الجنة )

— ١٨ —

زوج أختك وأخبر كل المتصلين بنا ... نعم .. إن الغريب  
المحزن في أمر هذا الرجل أنه يشيع ما يفعل كأنما هو لا يحفل  
بك ولا ينجس أن يبلغك أمره ... !

عنان : قل إنه يريد أن يبلغني أمره ..

الباشا : إلى هذا الحد يسعى في تنغيص حياتك ... ؟!

عنان : ( باسمه ) لا تخف .. لا تخف .. لا شيء يؤثر في حياتي ...

الباشا : وأنت .. لأي سبب تسكتين على كل هذا ...

أثروته .. ؟

عنان : هذا شأني ...

الباشا : ( في شيء من الغضب ) وشأننا أيضا ... ألا تعلمين أن

في عمل هذا الرجل امتهان لك ؟ ...

عنان : ( باسمه ) امتهاننا لمقام ابنة وزير سابق ... !

الباشا : نعم .. امتهاننا لنا جميعا ...

عنان : ( تنظر إليه مليا ) أقسم إن لديك أخبارا عن قرب عودتك

إلى الجنة ... !

الباشا : ( في اهتمام ) كيف علمت ... ؟

عنان : ( باسمه ) عند دخولك شمت رائحة وزير جديد قد

انطلقت في البيت ... !

— ١٩ —

- الباشا : كلا .. إني لا أريد العودة إلى الوزارة ...
- عنان : أترفض الكرسي لو عرض عليك اليوم ... ؟
- الباشا : ولم لا .. ؟
- عنان : هذا حلم بعيد المنال ...
- الباشا : كرسي الوزارة ؟ ..
- عنان : بل خلاصك من حبه ! ...
- الباشا : ومن قال لك إني أحبه ... ؟
- عنان : ( باسمه ) وهل يخفى الحب ... ؟
- الباشا : ( باسمها ) أيتها الشاعرة ، لا تسرفي في اللفظ .. ! ما أنا إلا رجل يحب اليوم أن يعيش في هدوء بين ذويه وذكرياته ...
- عنان : أى ذكريات ... ؟ لو أنك تكتب على الأقل مذكرات ؟ ... ولكنك لا تفعل شيئاً .. إنك تنتظر ...
- الباشا : ( في رجفة ) أنتظر ماذا ... ؟ كلا .. إني لا أنتظر شيئاً ...
- عنان : ( كالمخاطبة نفسها ) حقاً ما أشق الانتظار .. !
- الباشا : عنان ... !
- عنان : ( كالمخاطبة نفسها ) أنا أيضاً أنتظر ...
- الباشا : ( في عجب ) أنت ؟ ! ..

— ٢٠ —

عنان : نعم ...

الباشا : تنتظرين ماذا .. ؟

عنان : أنتظر يوم الخلاص ...

الباشا : الخلاص من ماذا ؟ ...

عنان : ( كالمخاطبة نفسها ) من حبه ..

الباشا : كرسي الوزارة ... ! أنت أيضا ... ؟!

عنان : ( في ابتسامة باهتة ) كلا .. لست أعنى كرسي

الوزارة ! ...

الباشا : إني لا أفهم ما تقولين ..

( صمت .... )

عنان : ( ترفع رأسها ) ما علينا ... !

الباشا : ماذا بك يا عنان ؟؟ ..

عنان : لا شيء .. ( في صوت آخر ) : إني ما زلت أذكر كلمتك

يا أُمي يوم رشحت وزيراً في المرة الأولى ... أذكر : « إذ

دخلت الوزارة فقد دخلت الجنة ... ! »

الباشا : ( في حرارة ) جنة ليست خالدة ... !

عنان : ككل جنة على هذه الأرض ..

الباشا : قصيرة العمر ..

عنان : كجثة الحب ...

الباشا : صحيح ..

عنان : ( كاخاطبة نفسها ) ومع ذلك ، هنالك أحوال ينبغي  
للإنسان فيها أن يبدأ هو بالخروج من الجنة في عزم وشجاعة  
قبل أن يطرد منها طرداً ...

الباشا : نعم ... هنالك أحوال ... لكن ليس من السهل دائماً أن  
ترى غين الإنسان هذه الأحوال ..

عنان : ( كاخاطبة نفسها ) عيني أنا ترى دائماً ...

الباشا : ( مازحاً ) إنها ليست عين وزير ! ..

عنان : ( كاخاطبة نفسها ) إني أرى تلك الجنة الزائلة شيئاً مخيفاً ،  
وأتمنى أن تزول بإرادتي أنا ... وأخشى أن تذهب دون أن  
أستبقى منها على الأقل شيئاً جميلاً أو عملاً عظيماً ...

الباشا : عملاً عظيماً ! ... هذا كلام الشباب والكتب ...

عنان : كلا يا أبت . بل كلام قلبي وشعوري . إني ألقى عليك  
أيضاً هذا السؤال .

الباشا : أى سؤال ؟ ..

عنان : لقد دخلت يا أبى الوزارة وخرجت منها ... فماذا حدث ؟

الباشا : ( يتفكر لحظة ) ماذا تريد أن يحدث ؟ ...

— ٢٢ —

- عنان : ألا يمكن أن يحدث شيء ذو أثر عظيم ؟ ..
- الباشا : من غير شك يحدث شيء ..
- عنان : ماذا يحدث ؟ ...
- الباشا : يحدث أن الوزير عند دخوله الوزارة يفقد نصف عقله ..
- عنان : أهذا كل ما يحدث ؟ ..
- الباشا : ألا يكفيك هذا ؟ ..
- عنان : وعند خروجه منها ؟ ...
- الباشا : يفقد النصف الآخر ..
- عنان : كلا ... لا تقل هذا الكلام ... إنك تمزح ...
- الباشا : دعينا يا عنان من كل هذا ، عودى إلى شأنك أنت ،  
وكتبك ، وزوجك .
- عنان : أصبت ، فلأتحدث عن نفسي : أخبرني يا أبت كيف ترى  
هذه العمامة ؟ ..

( تشير إلى عمامتها الحريريّة فوق  
رأسها ... )

- الباشا : ( ينظر إليها وإلى اليهود باسماء ) العمامة واليهو  
والسراويل ! ... في أى عصر تعيشين أيتها الفتاة ؟ ! ..
- عنان : ( باسمّة ) إني جارية هرون الرشيد ! ...



— ٢٣ —

الباشا : بل أنت عنان جارية الناطفى ... فى صوت آخر ، حقا ما  
كان يخطر لى على بال أن شغفى بالشعر والتاريخ ينتقل إلى  
ابنة لى على هذا النحو ؟!

عنان : نعم ... ترى ماذا كنت أفعل بغير الشعر والغناء ؟ ...  
لإنهما عزائى فى هذه الحياة ! ..

الباشا : ( فى شيء من التأثر ) عمى مساء يا عنان ! .. شأنك إذن  
مع زوجك ! ... إنك فيما أرى أسمى فكرا من أن تعنى  
بمقامات هذا الرجل ..

( يخرج وتشيعه عنان . ثم تعود إلى الوسائد  
فتستلقى عليها بكل جسمها الممشوق ،  
وتطالع كتابها ، ولا تمر لحظة حتى يفتح  
الباب الأيسر ويظهر منه مختار لا بسا  
أغلب ثياب الخارج ومنهمكا فى عقد رباط  
الرقبة ... )

مختار : ( يتقدم ثم ينادى ) يا إدرىس ...  
( ثم يترنم بالغناء فى صوت خافت وهو أمام  
مرآة الجدار )

عنان : ( تلقى عليه نظرة سريعة ثم تعود إلى كتابها ولم تلفظ

حرفاً ) ...

مختار : ( يلتفت إليها ) غريب أنك لا تسأليني ؛ لماذا عجلت  
اليوم بالعودة ؟

عنان : ( تهز كتفها دون أن تلتفت إليه ) ؟ ...

مختار : لاتهرى كتفك ... سأليني لماذا عدت مبكراً اليوم ؟ ...

عنان : ( وهي ناظرة في الكتاب ) لأنك مريض ...

مختار : لست مريضاً كما ترين ... ولا إخالك تجهلين السبب  
الحقيقى ..

عنان : ( في غير اكتراث ) لأنك مسافر ...

مختار : نعم .. إلى الأقصر ...

عنان : ( تطالع ولا تحيب ) ؟ ...

مختار : ليس يهلك هذا أيضاً ؟ ..

عنان : كما ترى ...

مختار : ( يكظم غيظه ، وتضى لحظة صمت ، ثم لا يتمالك فينادى

في حدة ) يا إدریس ! ...

إدریس : ( يظهر ) نعم ! ..

مختار : هیه حقائقى ... سأمضى في سفر طويل ..

( إدریس يخرج مسرعاً .. )

— ٢٥ —

مختار : ( يلتفت إلى عنان ويرمقها لحظة ) ماذا تطالعين يا عزيزتى  
بكل هذا الانهماك ؟ ..

عنان : ( بدون أن تلتفت إليه ) كتابا ...

مختار : لست أعمى .. إني أرى أنه كتاب ...

عنان : ولماذا تسأل إذن ؟ ...

مختار : وأنه لأبى نواس ... أليس كذلك ؟ ... وأنتك ربما تطالعين  
في هذه اللحظة قوله لعنان جارية الناطقى ...

عنان : ( تلتفت إليه ) أتصفحته ؟ ...

مختار : ( يستمر مترنما ) ..

عنان يا من تشبه العينا أنتم على الحب تلومونا

حسنك حسن لا يرى مثله قد ترك الناس مجانينا

عنان : ( باسمة في خبث ) إياى تعنى بهذا ؟ ...

مختار : ( يشير بأصبعه علامة السكوت ) صه ... لا تذكرى

الشطرنج الآخر من البيت ، إن عنان الأخرى تخابثت على

المسكين أبى نواس ، وأنت اليوم تصنعين معى مثل ذلك ،

والتاريخ يعيد نفسه دائما ...

— ٢٦ —

عنان : أى تاريخ ؟ ... إنك لا تشبه أبا نواس فى قليل أو كثير ..

مختار : أهذا رأيك فى ؟ ...

عنان : تشبه فى لهوة ... ربما ... لا فى جده ...

مختار : هذا الاحتقار لى ستدفعين ثمنه غالياً ..

عنان : لا أظن أنى أحتقرك ...

مختار : إنى أحس أنك تبخسيننى قدرى ، وتنكرين علىّ كل موهبة ...

عنان : لست أرى أنى أبخسك قدرك ...

مختار : وإنى لأحس البغضاء التى تضميرنى لى ...

عنان : ( فى تهكم ) البغضاء كلمة شديدة ...

مختار : إنى لست أرتاع لشيء قدر ما أرتاع لهذا النوع من التكبر

الصامت والترفع والفتور والابتسامات الباردة والضحكات

الهائجة وقلة العناية والاكتراث وعدم الاحتفال الذى ألقاه

منك ، ويكتنفى وجوم فى هذا البيت ...

عنان : ( فى تهكم ) يا لك من مسكين ! ...

مختار : ( مستمراً ) إنى كذلك أبغضك .. ولأكن صريحاً إلى حد

بعيد ... أبغضك ..

عنان : ( ساخرة ) إنك حقيقة صريح إلى حد بعيد ! ...  
مختار : ( مستمراً ) لكن عبثاً أحاول في نفسي أن أصغر من شأنك ، لم أستطع يوماً إقناع نفسي أنك امرأة كأية امرأة لا قيمة لها ولا لعقلها وشخصيتها .

عنان : ( تطرح كتابها جانباً وتستوى جالسة ) متار ! ... تعال إلى جانبي ...

مختار : ( يذهب في الحال إليها ويجلس كما أرادت ) عنان ..

عنان : أتشعر أحياناً بيأس ؟ ..

مختار : نعم ... وأسائل نفسي عنك كثيراً ، وعن علة هذا الفتور منك والإعراض منذ زواجنا ..

عنان : لست أسألك عن هذا ، ألا تشعر بيأس من عملك ... من الحياة ، من أمر مستقبلك .. لقد كانت لك موهبة للكتابة وقرض الشعر ، ألا تشعر أنك أضعتها !؟ ..

مختار : أحياناً أشعر بشيء مثل هذا ... ويخيل إلى أني أصغر منك شأنًا ، وأنى مخلوق عاطل في الحياة لا يحسن عملاً ، ولم يخلق ليعمل ، ولا قدرة له على شيء ، وكنت أفضى بشعوري هذا إلى صديق ، فكان يسفه من رأيي حتى يملأني

اطمئننا ...

عنان : من هذا الصديق ؟ ... امرأة ؟ ...  
 مختار : يحزننى أنك تلفظين هذه الكلمة بغير غضب ...  
 عنان : ولم الغضب ؟ ... إلى أعرفك حق المعرفة ...  
 مختار : وأنا للأسف لا أعرفك مطلقا ، أريد على الأقل أن أعرف ما  
 تضمرين لى فى أعماق نفسك ، إنك المرأة الوحيدة فى  
 حياتى التى لم أستطع معرفة ما تكنه لى ... انقضى الآن عام  
 على زواجنا دون أن أعرف هذا الشئ المغلق المجهول ؛  
 الذى هو أنت ! ...

عنان : ( باسمة ) الشئ المغلق المجهول ! ...  
 مختار : نعم .. ولانى لأخافك أحيانا ... « لحظة » ... أخبرينى  
 كيف شعورك نحوى ؟ ..

عنان : كما ترى ..  
 مختار : لست أرى شيئا ...  
 عنان : ( ساخرة ) هذه غلطتك ! ..

مختار : كلا ... أنت لاتخبيننى ، هذا كل ما فى الأمر ... سيان عندك  
 وجودى وغياى ، سفرى وإقامتى ، ثم حجرتك المنفصلة  
 عن حجرتى ... لماذا لاتقبلين أن نعيش فى حجرة واحدة

كزوجين ؟ ... حتى لثم أصابعك تأيينه على ، ها نحن  
أولاء في خلوة ، فهل إذا التمس منك أن تقبليني ...

عنان : ( مقاطعة ) لا ...

مختار : لماذا ! ...

عنان : لأنني لسبت أريد ...

مختار : ( في حزن ) رأييت ! ..

عنان : ( لا تحيب ) ! ..

مختار : وإذا التمس شمع عبير البنفسج في شعرك ( يميل نحوها ) .

عنان : ( تنهض هاربة كالريم المنفلت من شبكة ) لا .. لا ...

مختار : لا تهربي . إلى لن أفعل ..

عنان : لا فائدة ترجى منك ، عبثاً أحاول حملك على الكلام في

شيء مفيد ...

مختار : ( في صوت خافت وهو يتبعها بنظره ) ...

عنان : ( تتجه إلى مائدة صغيرة عليها آلة تليفون أوتوماتيكي )

ألو ... ألو ... أرجو حجز مقصورة في الجانب الأيمن ...

نعم هذا المساء ... حرم مختار بك رضوان ... نعم ...

رقم « ٥ » ... مع الشكر ! ..

— ٣٠ —

( تضع سماعة التليفون في مكانها ... )

مختار : أتذهبين إلى السينما هذا المساء ؟ ...

عنان : ( في ابتسام ) كما ترى ..

مختار : بمفردك ؟ ...

عنان : ليس شأنك هذا ..

مختار : ( في حدة ) ليس شأنى هذا ؟ ... من شأنى ومن حقى

أن أسألك هذا السؤال ... مع من ستذهبين ؟ ...

عنان : ( باسمحة في هدوء ) أختى ..

مختار : أنت كاذبة ...

عنان : ( تهز كتفها ) ؟ ...

مختار : سأذهب معك هذا المساء ...

عنان : أو نسيت أن حقائبك هيئت ؟ ... وأنتك ماض في سفر

طويل ... طويل ؟ ...

مختار : كلمة منك تبطل السفر ، ونذهب معاً هذا المساء حيث

تشائين ...

عنان : كلا ...

مختار : ألا تريدان ؟ ..

عنان : ( تهز رأسها أن لا ) ..



— ٣١ —

مختار : عنان ! ... لماذا لا تريدين ؟ ...

عنان : لأنى لست أريد ...

( إدريس يظهر من الباب الأيسر حاملاً

حقائب )

مختار : ( فى حدة ) إدريس ! .. ضع الحقائب فى السيارة ،  
وليستعد السائق ... إلى ذاهب فى الحال ...

( ثم يعود إلى استكمال ارتداء ملابسه أمام

المرأة )

عنان : ( تدنو من البيانو وتعبث بأحد مفاتيحه الصغيرة ،  
فيحدث صوت صغير رفيع ) ؟ ...

مختار : ( يضحك فجأة ضحكة مصطنعة ) يالك من امرأة ! ...  
أحسبت حقاً أنى أبطل السفر من أجل مثلك ... ؟ أصبت  
فى كل هذا الإعراض .. أنك لست بلهاء .. هذا كل ما  
عندك من مزايا ... !

عنان : على النقيض ... كل ما عندى من مزايا أنى بلهاء !! ...

مختار : أنت ... ؟!

عنان : ألا تصدق ... ؟!

مختار : كفى .. إلى مسافر إلى الأقصر ، وسأ مكث فيها شهراً ...

عنان : شهر العسل ؟! ..  
 مختار : نعم .. كالشهر الذى قضيناه معاً فى الشتاء الماضى ...  
 عنان : لم ترق لى الأقصر كثيراً فى الشتاء الماضى ...  
 مختار : ولا لى أنا ... لقد كان عسلاً مريئاً ذلك الشهر الذى قضيناه معك هناك ..

عنان : لست أحب أن أجرك عسلاً مريئاً ...  
 مختار : لقد تجرعت وقضى الأمر ... ثلاثون يوماً مرت هناك ، فما رأيتك ابتسمت غير يومين ...  
 عنان : ليست لى الشجاعة أن أبتسم طويلاً ...  
 مختار : ( كاشطاً نفسه ) أعرف لماذا ..

( صمت ... )

مختار : ( بعد لحظة مستهكراً ) آه يا عنان . اومع ذلك لن أنسى أننا كننا نعيش هذا الشهر فى حجرة واحدة .. نعم . إن مجرد الشعور بأنك معى فى حجرة أمر غير قليل .. إنك كنت تنامين ملء عينيك .. وكنت أنا أقوم فى الليل مراراً لأضئ الكهرباء فوق رأسك وأتأمل ذلك الوجه .. وأستوثق من كفاية الغطاء ... وكانت نفسى تسول لى أحياناً أن أقبلك فما كنت أجرو ... ثم ذلك اليوم الجميل ،

إذ مرضت وكدت أنتحب من وقع الصداع، فجلست إلى ،  
وأخذت رأسي بين راحتيك ، وقبلتني هنا ..  
( يشير إلى خده الأيمن ... )

عنان : ( وهي تعبت بالمفتاح الأوسط فيحدث صوت غير مرتفع ) لست أذكر ذلك ...

مختار : طبعاً لا تذكرين .. لقد كانت الأولى والأخيرة ، وأريتني بعدها من الاضطهاد ألوانا ... كم أبغضك أيها المرأة ! ...

عنان : ( تضرب بإصبعها على مفتاح كبير فيخرج صوت هائل ساخر ) يا للهول ...

مختار : إني ليلد لي أن أراك يوماً تتألمين ... أتصدقين هذا .. ؟  
أقسم لك إني أدفع نصف ثروتي ثمناً لدمعة تذرف من عينيك أمامي ... أتصورين يا عنان أني ابتلعت إلى الله يوماً أن تمرضني حتى أشاهد ضعفك ... ؟ لكن العام انقضى دون أن تمرضني غير يوم واحد في الصيف ، فلزمت حجرتك ، وأغلقت الباب ، ومنعتني من الدخول عليك ... ألا تذكرين ... ؟

عنان : تطلب لي المرض ... ؟

مختار : وماذا تريدني أن أطلب لمثلك ... ؟

( الخروج من الجنة )

— ٣٤ —

عنان : أنا لا أطلب لك سوءا ..  
 مختار : هذا مع الأسف صحيح ... إنك لا تطلبين لى سوءا ...  
 عنان : مع الأسف ...  
 مختار : نعم ... مع الأسف ...  
 عنان : ( فى تهكم ) هذه أول مرة أرى فيها من يأسف لمثل هذا ...

مختار : ليتك تطلبين لى الهلاك ... ليتك تفعلين أى شىء أدرك منه لون عواطفك .. لكنك امرأة محاطة بالضباب ... أنا الذى ما أذلت قط امرأة .. أنا الذى ألقى الطاعة والتقدير والاحترام من كل إنسان ... إلا أنت أيها المخلوق الممقوت ... ثقى أنى إذا هو الآن بالنساء إنما أفعل ، لارغبة فيهن .. بل رغبة فى انتهاك حرمة الزوجية ... حرمة زوجة مثلك . إن مجرد الشعور بالحقاق الإهانة بك وبإذلال شخصك المقدس هو أكبر لذة عندى الآن ... هذا كل ما فى الأمر ...

عنان : ( تهز كتفها ) ... ؟  
 مختار : ( فى غيظ ) تهزين كتفك ... ؟  
 عنان : كما ترى ...

— ٣٥ —

مختار : ( فى غضب ) أيتها الخاسرة .. أنا المخطئ إذ أحترمتك أكثر مما ينبغى ... سأغير منهجى منذ الساعة ، وأصارحك بكل شىء ...

عنان : ( فى تهكم ) أهناك أشياء أخرى تصارحنى بها .. ؟  
مختار : إلى ما صارحك بعد بشىء ... الحقيقة العظمى هى الآتية ...  
عنان : ( فى سخرية ) العظمى ... !!؟

مختار : نعم ... أنت ولا شك فهمت خطأ لما ترين ملاطفتى أنى أحبك ... أو أنى أحبتك منذ تزوجنا .. هذا غلط محض يا سيدتى ... لو أن الأمر كذلك لما كنت أسافر الليلة إلى الأقصر وأتركك وحيدة ... الحقيقة أنى أحب يا سيدتى حبا مبرحا ... مؤلما ...

عنان : ( باسمحة ساخرة ) يا للعاشق الوهان ...  
مختار : وكنت أكرم عنك احتراماً للزوجية ...  
عنان : يا للتنافس المبين ... ! منذ دقيقة واحدة كان امتهان الزوجية كل شغلك الشاغل ! ...

مختار : هنالك أشياء لا تقال للزوجة مهما بلغ الأمر ، لكنى الآن لست أحجم عن الإقرار ..

عنان : الإقرار بماذا ... ؟

— ٣٦ —

- مختار : بأنى فى حياىى ما أحييت سوى امرأة واحدة هى هذه ..  
معى صورتها دائماً ... أتريدىن رؤيتها ... ؟  
عنان : كلا ... لا داعى ...  
مختار : أحب هذه السيدة إلى حد غير معروف فى تاريخ الحب .  
عنان : ولماذا تقول لى هذا الكلام ... ؟  
مختار : لأنى قد عزمت أن لا أكتمك شيئاً ...  
عنان : إنى بما طلبت إليك الإفضاء إلى بأسرارك .. ؟  
مختار : ( فى سرور ) أيؤملك أن تسمعى هذه الأسرار ؟ ...  
عنان : ( فى تردد ) كلا ... ولكن ...  
مختار : إذن فاسمعى : هذه المرأة يا عنان كانت تستطيع بكلمة أن  
تدخلنى الجنة ...  
عنان : إن المرأة لا تدخل الجنة ..  
مختار : أجل .. !  
عنان : وظيفة المرأة الإخراج من الجنة ...  
مختار : هذا كلامك أنت ..  
عنان : ولا وزن له عندك ... ؟  
مختار : بالطبع .. أما كلامها هى ... أتريدىن أن تعرفى من هى  
الذى أفضلها عليك ... ؟

- عنان : ( تهز كتفها ) ...
- مختار : ( فى غضب ) قلت مرارا لا تهزى كتفك ..
- عنان : ( فى هدوء ) أو تمنعنى من إظهار رأى ؟ ...
- مختار : ( فى حدة ) هذا ليس إظهار رأى ، وإنما هو سوء أدب ... ؟
- عنان : ( فى صوت خافت ) سوء أدب ؟ ...
- مختار : ( فى حنق ) نعم ...
- عنان : ( فى هدوء ) صدقت ... إنك لم تعد تحترمنى ...
- مختار : أكثر من هذا : أراك فى حاجة إلى التأديب ..
- عنان : أيضاً ؟ ...
- مختار : ( صائحاً ) أنت امرأتى ، ولى عليك حق التأديب ، وإنى لغافل إذ ألجأ إلى الرفق واللين مع مثلك ، مضى اللطف والرفق ، وسأقلب رجلاً خليقاً بتأديب امرأة .. إن المرأة مخلوق تافه ، وكما ذكر كتاب ألف ليلة : « ينبغي للرجل إذ يدخل على المرأة أن لا ينسى أن يخفى فى ثيابه سوطا » ...
- عنان : ( هادئة ) فى غرفتك سوط للخيل .
- مختار : سأتى به ... وسترين أنى لا أحجم الساعة عن استعماله ...

- عنان : ( فى هدوء غريب ) اذهب إذن وأحضر السوط ...
- مختار : سأفعل ، وسيترك السوط بهاتين الذراعين أثراً لا يمحي ..
- ( يذهب سريعاً إلى حجراته من الباب الأيسر ) ...
- عنان : ( فى مكانها جامدة تنهد ) ماذا أصنع بعد يا إلهى !..
- أعطني قوة اليوم أيضاً !..
- مختار : ( يعود وفى يده السوط ) ها هو ذا ...
- عنان : ( تغير صوتها قائلة ) إن كنت حقاً رجلاً فلتضربني به ..
- مختار : سأضربك ضرباً مبرحاً ، حتى تذرفى الدمع ..
- عنان : ( جامدة تنظر إليه نظرات طويلة فيها معان مختلفة وقد أرخت أهدابها الطويلة على نحو يسحر ) لماذا تجبن ؟
- مختار : ( يدنو منها ويرفع السوط ) خذى ! ...
- عنان : ( لا تتحرك ) ..
- مختار : ( ينزل سوطه دون أن يمس عنان ) ألا تتحركين ؟ ..
- عنان : لماذا لا تضرب ؟ ...
- مختار : ( فى هدوء ) من أى شىء أنت مصنوعة ! ..
- عنان : ( باسمة ) لماذا لا تضرب ؟ ..
- مختار : أنت ميتة القلب لا ينفع فيك ضرب ...
- عنان : أما من وسيلة أخرى لتأديبى ؟! ...



— ٣٩ —

مختار : كنت أحسبك تبكين لمرأى السوط ..

عنان : ( باسمه ) كما بكت عنان ...

مختار : ( باسمها ) جارية الناطقى ...

عنان : ( باسمه ) وقال فيها الأعرابى ...

مختار : ( ينشد ) :

إن عنانا أرسلت دمعها

كالدرد إذ ينسل من خيطه

عنان : ( تنشد ) :

فليت من يضرها ظالما

تجف يمناه على سوطه

مختار : ( يلقي بالسوط من يده على الفراش ) ظالما أو غير

ظالم ...

عنان : أندمت ؟ ...

مختار : إني واثق بأنى لم أظلمك يوما ...

عنان : أعترف بذلك ...

مختار : عنان ... ؟ أخشى أن يكون قد أغضبك مزاحى هذا أو

ثقل عليك ... فلتتصافح ... هاتى يدك ، وخذى من هذه

الحلوى ...

( يخرج من جيبه صندوقا صغيرا من الحلوى .. )

— ٤٠ —

- عنان : أبعد هذا كله ؟ ...
- مختار : أو كنت تتصورين غير ذلك ؟ .. لقد أحضرت الحلوى مع السوط ، إذ كنت أعلم أني مهما ضربتك فلن أدعك حتى تصفحي ..
- عنان : ( باسمة ) أعترف أنك رجل لا تغلو من ظرف ...
- مختار : ( ينظر إليها في ارتياح ) أتسخرين ؟ ...
- عنان : بل أقول الجد ..
- مختار : ( يخرج من الصندوق قطعة حلوى ) اقبلي مني هذه ا ..
- عنان : أوتراني جديرة بقطعة من الحلوى ؟ ..
- مختار : ولم لا ؟ ...
- عنان : إلى مخلوق تافه ا ..
- مختار : ماذا أسمع ؟ ..
- عنان : وفي حاجة إلى التأديب ا ...
- مختار : من قال هذا الهراء ا ...
- عنان : قاله رجل ا ...
- مختار : لا بد أن يكون عاشقا أو مجنوناً ...
- عنان : ( تضحك عن ثغر من اللؤلؤ ضحكة رقيقة ساحرة ) بديع ا ...

— ٤١ —

مختار : لأول مرة تضحكين هذه الضحكة ، منذ زمن لا أعيه ..  
كم أنا سعيد ! ... أأأذن لي أن أضع قطعة من الحلوى في  
هذه الكأس من اللؤلؤ ؟ ...

عنان : ( تفتح فمها وتمده إليه ) ؟ ...

مختار : ما أحلى أويقات إشرافك ! ... وما أقصرها ! ... أنت في  
هذا البيت كالشمس في لندن ! ...

( تبسم ويتناول قطعة أخرى من الحلوى )

ويلثمها عن بعد ويضعها في ثغرها .... )

عنان : وأنت أيها المخلوق ... كيف أصفك ! ... ألا تحب  
الحلوى ، خذ هذه في فمك ...

( تأخذ قطعة من الصندوق وتضعها في

فمه ... )

مختار : أشكر لك هذه اللحظة ! ... وتقولين يا عنان إن امرأة لا  
تدخل الرجل الجنة ؟ ..

عنان : ( في شبه رعدة ) لا تذكرني بالجنة ! ...

مختار : لماذا ؟ ... إنك مخطئة ... أعطيني قطعة أخرى ...

( يفتح فمه ، وإذ تريد عنان أن تضع في

فمه القطعة .. يحاول مختار أن يلثم يدها

— ٤٢ —

الدانية من فمه ... فتجذبها في الحال (

عنان : ( تصيح به ) دع هذه اليد ! ... دع هذه اليد .. !

مختار : ( مرتاعا ) مم تخافين ؟ ...

عنان : ( في اندفاع ) إني خائفة ...

مختار : خائفة مني ؟ ... أفصحى ! ... أتكتمينني شيئا ؟ ...

ماذا بك ؟ ...

عنان : ( تتألك وتستدرك ) كلا ... لا شيء مطلقا ... إني

لست خائفة شيئا ... إني أخطأت التعبير ... أردت أن

أقول خائفة من ضغط يدك .. هذا كل ما في الأمر ..

مختار : وهل تخيفك يدي بهذا المقدار ؟ ...

عنان : نعم ..

مختار : ( يطرق ) هذا غريب ... لست أفهم من أمرك شيئا ...

عنان ... يخيل إلى أنك تخافين السعادة وتفرين منها ، ولا

تطيقين النظر إليها وجها لوجه ..

عنان : ( في إطراق واضطراب )

مختار : نعم .. إني أرى الآن ...

عنان : ( تبعد قليلا ) لا ...

مختار : رأييت ؟ ... إنك تبعدين كلما دنت منك ، إنك تخشين

— ٤٣ —

الجنة ! ... ولا تجسرين على البقاء فيها طويلا ! ...

عنان : ( تملك نفسها ) سأخرجك منها ...

مختار : ( فى رعدة ) ماذا تقولين ؟ ...

عنان : ( فى عزم ) كما أخرجت حواء آدم ...

مختار : إنك ولا شك تمزحين يا عنان ... وأعترف أن مزاحك

يخيفنى ، ومع ذلك ... هل أنا دخلتها ؟ .. إن كلمتك لم

تصدر بعد ... ؟

عنان : إنك فيها طول حياتك ... أنت من أهلها منذ ولدت ...

مختار : أنا ؟ ...

عنان : نعم أنت ... وهل لأهل الجنة صفات غير صفاتك

الثلاث ؟!

مختار : أى صفات ثلاث ؟ ...

عنان : الشباب ، والفراغ ، والثراء ! ..

مختار : أنت دائماً تسخرين ...

عنان : وهل لأهل الجنة شغل سوى التنقل مثلك من هوى إلى هوى ،

ومن هناء إلى هناء ! ...

مختار : كفى مزاحا يا عنان ! ..

عنان : كل طلب لك مجاب ... كم من النساء عرفت ؟! ... وكم

— ٤٤ —

من النساء هجرت ؟ .. هل رفضت لك امرأة طلباً ؟ ...  
هل عصي لك أحد أمراً ؟ ... كل ثمار الأرض وقلوب  
الغيد طوع بنانك ... إنك منذ ولدت السيد الأمر  
الجميل ! ... ها هي ذى الجنة التى أنت فيها دائماً ! ...

مختار : هنالك امرأة رفضت لى طلباً ...

عنان : من هى ؟ ...

مختار : إنك لا تجهلينها يا عنان ...

عنان : ومن تكون امرأة بين ميثا ! ...

مختار : هذه المرأة هى عندى كل شىء ..

عنان : أرايت ؟ ...

مختار : ماذا ! ...

عنان : ( كالمخاطبة نفسها ) هكذا الرجل دائماً ! ..

مختار : عنان ! .. إنك لا تعرفين ...

عنان : بلى ... كل ثمار الأرض لم تكن شيئاً ، والثمرة الممنوعة  
وحدها كانت كل شىء ...

مختار : ( فى قلق ) دعينا من هذه التشبيهات والاستعارات ... إن  
المسألة يا عنان لأبسط من هذا كله ...

عنان : إن المسألة لأخطر مما تظن ..

— ٤٥ —

- مختار : ( دانيا ) عزيزتى عنان ...
- عنان : ( فى تجههم ) ماذا تريد منى ؟ ...
- مختار : أعدت إلى التجهم الخفيف ... ؟
- عنان : ( فى جد ) إنك تحسن صنعاً لو سافرت الآن ..
- مختار : ( مصدوماً ) أتريدين هذا حقاً ...
- عنان : نعم ... أريده ...
- مختار : أجادة أنت .. احذرى ! ... ستجعليننى أعتقد حقيقة أنك لا ...
- عنان : إنى ضقت بك ذرعا ...
- مختار : كذا ! . لا بأس ! ... فلتكن مشيتك ( يتجه إلى باب الصدر وينادى ) يا إدریس ...
- إدریس : ( يظهر وعلى ذراعه معطف مختار وعصاه ) كل شيء جاهز ..
- مختار : ( يشير إليه فيلبسه المعطف ويتناول منه العصا ) حسن ... هاأنذا أنصرف ..
- ( يخرج إدریس ... )
- عنان : ( مطرقة تعبت بطرف ثوبها )
- مختار : سأسافر طويلاً كما ترغبين ! ... ولن أعود إلا بعد أن ألقى

— ٤٦ —

بقلي بعيداً ... ( لحظة ، ولا تحيب عنان بشيء ) ولن  
تطأ قدمي هذا البهو حتى يكون لي قلب جديد لا يتحرك  
لاسم عنان اللعين ، وليتبارك اليوم الذي تصبح فيه هذه  
المرأة عندي كسائر النساء ، لاقيمة لها ... ( عنان لا  
تتحرك ) إني ذاهب ... ( يتحرك ، ثم يلتفت إليها ) ، ألا  
تريدين أن تقولي شيئاً ... ؟

عنان : لا ...

مختار : قبل أن أذهب ، ألا تمنحينني ...

عنان : ( في جفاء ) ماذا ... ؟

مختار : قبلة ..

عنان : لا ...

مختار : أهي الفاكهة المحرمة ... ؟

عنان : ... ؟

مختار : ( يدنو ) وإذا هجمت عليك الآن ، وحصلت عليها

بالرغم منك ... ؟

عنان : ( تسرع إلى السوط فوق الفراش فترفعه في يدها وتقول

في عزم ) اسمع ... ! إني امرأة إذا قالت فعلت ... والله لئن

دنوت مني لأضربن بالسوط وجهك ... !



— ٤٧ —

مختار : ( يقف ) إنما أريد لثم يدك ...

عنان : ( في تجههم ) لا سبيل إلى ذلك ...

مختار : لن ترى لى وجهها ... !

( يخرج بخطى سريعة دون أن ينظر إليها

وتظل هي في مكانها جامدة لحظة ، ثم تلقى

بالسوط بعيداً وترتمى على المقعد

باكية .... )

---

## الفصل الثانى

( الشرفة التى على النيل .. الباب  
الزجاجى الكبير يبدو منه جزء من البهو  
العربى ، كما يبدو منه البيانو واضحاً ...  
وبالشرفة مقاعد مما توضع فى الشرفات ،  
وبها كذلك مائدة من طراز المقاعد  
ومصباح كهربائى على الأرض  
« أباجور » ... الوقت أصيل .. وعنان  
غارقة فى مقعد كبير وأمامها أختها ليلي فى  
مقعد آخر )

ليلى : لقد أصبح وزيراً من جديد ... ! وافرحته .. ! لورائته يا  
عنان هذا الصباح وهو يفيض برقيات التهانى التى ترد فى كل  
لحظة ، وقد امتلأ وجهه دماً وانقلب شاباً فى ليلة  
واحدة ... ! لقد وقفت اليوم بالباب سيارة الحكومة ،  
فأطل من خلف النافذة ابتسم ... وما إن قدمت عليه

حتى ابتدرنى قائلا : « لقد عرضوا على أيبك كثيرا دخول  
الوزارة ، فقبلت آخر الأمر تلبية لنداء الواجب والوطن »  
جملته المعهودة التى يقولها كلما عاد إلى الحكومة ، ألا  
تذكرين ؟ ...

عنان : ( وكأنها لم تصغ إلى حديث ليلي ) .. ؟  
ليلى : ( تلتفت إلى عنان الصامتة ) فيم تتأملين يا عنان .. ؟  
عنان : ( تخرج من تأملاتها ) أريد أن أسألك سؤالا ...  
ليلى : سلى ...  
عنان : ما رأيك فى حواء إذ أخرجت آدم من الجنة ... ؟  
ليلى : ما هذا السؤال الغريب ... ؟  
عنان : أجيبى عنه ..  
ليلى : ما رأيى فى حواء إذ أخرجت آدم من الجنة ... ؟ رأيى أنها  
جرت عليه وعلى نفسها الوبال ... !  
عنان : لماذا ... ؟  
ليلى : لست أعرف ... إلى لم أكن معهما ؟ ...  
عنان : إن كل امرأة تستطيع أن تعرف ...  
ليلى : وماذا يهمك من أمر حواء وزوجها ؟ ..  
عنان : يحيل إلى أنها لم ترتكب إثماً ..

( الخروج من الجنة )

— ٥٠ —

- ليلي : لعلها سئمت الجنة ..
- عنان : إن المرأة لا تسأم الجنة أبداً ..
- ليلي : إنها خشيت أن يسأم زوجها الجنة ..
- عنان : ليلي ... !
- ليلي : لماذا تنظرين إليّ هكذا ... ؟
- عنان : نعم ... إنها فعلت ذلك من أجله ...
- ليلي : كيف عرفت ... ؟
- عنان : هذا لا ريب عندي فيه ...
- ( لحظة صمت ... )
- ليلي : ( تلتفت إلى عنان في اهتمام ) أتريدين أن أسألك أنا أيضاً  
سؤالاً ؟ ...
- عنان : سلى ...
- ليلي : كيف أنت ومختار ؟ ..
- عنان : ككل يوم ...
- ليلي : أعنى هل تحبينه ...
- عنان : لم هذا السؤال ؟ ..
- ليلي : أفيه إحراج .. ؟ لا بأس .. أيجبك هو .. ؟
- عنان : وإذا كان الجواب لا ... ؟

— ٥١ —

- ليلي : أنت إذن غير سعيدة ...
- عنان : ربما ...
- ليلي : البارحة في السينما لاحظت أنك متغيرة الوجه ، كثيرة الوجوم ...
- عنان : أرايت ذلك ... ؟
- ليلي : لعل سفره إلى الأقصر ...
- عنان : ليس هذا هو السبب .
- ليلي : حبذا لو أفضيت إليّ ... إلى شقيقتك الكبرى التي يعينها كل أمرك .
- عنان : ستعرفين يوما ..
- ليلي : ( تنظر إلى عنان نظرة فاحصة ) أخشى أنك تتألمين لشيء يا عنان ... ؟
- عنان : لا ...
- ليلي : أو أنك تبالغين في تقدير الأمور ... ؟
- عنان : لا ...
- ليلي : لن ألع أكثر من ذلك ... إلى أعرف طباعك ... شأنك إذن ...

( صمت ... )

ليلي : ( تنهض وتتأمل النيل ) ما أجمل النيل الساعة .. وهذه  
المراكب والقوارب تسبح فيه كالأسماك .. ؟

عنان : ( في إطراق ) ... ؟

ليلي : ( تلتفت إلى عنان ) دائماً تفكرين ! .. دعك قليلاً من  
تأملاتك ، وانظري إلى هذا الماء الفضي الجميل ... ! حقا  
إن كل شيء في بيتك يوحى بالشعر والخيال .. ! وهذا  
النسيم الذي يعبث بشعرك ناقلًا عنه عطر البنفسج ( وفجأة  
كمن تذكرت شيئاً ) عنان ... ؟ أما لحظت البارحة في  
المقصورة المجاورة ذلك الرجل الأنيق الذي حياه زوجي  
كامل .. ؟ إنه كان يختلس إليك النظر طول الوقت ... إنه  
زميل زوجي في وزارة الحربية ويدعى أحمد بك رفعت ..  
واليوم أخبرني كامل أنه سأل عنك من طرف تخفي ، فلما  
علم أنك متزوجة أطرق في أسف ...

عنان : ( في غير اكتراث ) لم ألاحظ قط ...

ليلي : إنه أعزب ... على ما فهمت من كامل ...

عنان : ( مطرقة ) ...

إدريس : ( يدخل حاملاً برقية ) سيدتي ... !

عنان : ( تمسك يدها متناولة ... ويخرج إدريس ) برقية .... !

- ليلي : برقية تهينة ولا شك ...
- عنان : ( تفض البرقية وتقرأ وتبتسم ابتسامة غامضة ) أتعرفين  
من يا ليلي ... ؟ خذي واقرئي .. ! ( تدفع البرقية إلى  
ليلي ) ...
- ليلي : ( تقرأ ) يا للعجب ... ! برقية غريبة ... !
- عنان : ( باسمة ) أقرأت ؟! ...
- ليلي : ( تقرأ في دهشة ) « أحبك : أحبك . أحبك » ...  
الإمضاء « مختار » ... !
- عنان : ماذا ترين في هذا ؟؟ ..
- ليلي : أرى ... أنك كذبت على بقولك إنك لست سعيدة ! ...
- عنان : لم أكذب قط ...
- ليلي : وما كل هذه البرقية إذن ... ؟
- عنان : إنها لا تحل المسألة ..
- ليلي : أتراك غاضبة لأنه سافر ... ؟
- عنان : على النقيض ، أنا التي طلبت إليه السفر ..
- ليلي : ( في استغراب ) مستحيل ...!
- عنان : بلى ... إنك لا تتصورين كم أخاف قربك ... ! وكم يتطلب  
منى هذا القرب من يقظة مستمرة وجهد دائم ... كمن

- يروض جوادا وحشيا ...
- ليلي : يدهشني ما تقولين ... لكن لست أدرك على التحقيق ...
- عنان : إنك لن تدركي ما أنا فيه ..
- ليلي : أعترف بذلك يا عنان ...
- عنان : يا لها من مصادفة !! ... ما من اسم ينطبق مدلوله على كهذا الاسم : عنان ...
- ليلي : نعم ... أرى كأنك تكبحين شيئا ..
- عنان : أخشى أن ينقطع العنان من طول الشد ... وإذا أرخى فهناك الهاوية .. !
- ليلي : أفصحى قليلا يا عنان ...
- عنان : ( في ضيق ) لا أستطيع ... إلى متعبة ... متعبة وخائفة ... إلى أقضى حياتي خوفا وفرقا ... لقد أشرفت على نهاية قواي .. كلا ... ينبغي أن يقف كل هذا عند حد ...
- ليلي : هذه أول مرة أسمعك فيها تتكلمين هكذا ... !
- عنان : وآخر مرة ...
- ليلي : لو أن في إمكاني أن أفهم ... لعل أستطيع لك شيئا ...
- عنان : لا يستطيع أحد لي شيئا ...



— ٥٥ —

( لحظة صمت .... )

وصيفة : ( تدخل ) سيدتى ... رجل من قبل محل نجيب الصائغ  
يريد مقابلة سيدتى ، وقدم هذه البطاقة ( تقدم إلى عنان  
البطاقة ) ...

عنان : ( تقرأ ) محل جواهر « نجيب » ...  
الوصيفة: ( تستطرد ) ويقول إن سيدى أرسله بوديعة يعطيها سيدتى  
يدا بيد ..

( الوصيفة تخرج ... )

عنان : أدخله ...  
ليلي : أزوجك فى القاهرة الآن ... ؟  
عنان : هذه البرقية تعنى أنه لا بد عائد ...  
الصائغ : ( يدخل ويقف بالعتبة متردداً ) أأست ... ؟  
عنان : نعم ... أنا هى ...  
الصائغ : ( يبرز صندوقاً صغيراً ) مختار بك رضوان ...  
عنان : أرسلك بهذا ... ؟  
الصائغ : ( يشير برأسه أن نعم ويقدم إليها الصندوق ) ...  
عنان : ( تتناول الصندوق ) لى أنا ... ؟  
الصائغ : ( يشير برأسه أن نعم ) لأست يداً بيد ..

— ٥٦ —

- عنان : مع الشكر ...!
- الصائغ : ( يحنى رأسه تحية واحتراما ويخرج ) ...
- عنان : ( تفض غلاف الصندوق ) ما معنى هذا ...؟
- ليلي : لعلها هدية ..
- عنان : ( وقد فتحت الصندوق ) لأية مناسبة ... ؟ ( منبرة لما
- في الصندوق ) انظري يا ليلي ... ! هذا قرط من ماس !
- ليلي : ( في بهرة ) يا لله ... !
- عنان : ( لا تتمالك ) أية أذن تستطيع حمل هذا الماس كله ؟
- ليلي : الفص الواحد كاللوزة حجما ... ! هذه ثروة يا
- عنان ! ...
- عنان : بالتأكيد ...
- ليلي : أتعلمين كم ثمنه ... ؟ أذكر أني شاهدت عين هذا القرط
- معروضا في واجهة المحل ، و ثمنه فوقه مكتوب ألف جنيه
- فيما أذكر ...
- عنان : لا شك عندي في هذا ...
- ليلي : ( تلمح وريقة في قاع الصندوق ) انظري ... ما هذه
- الوريقة في قاع الصندوق ؟ ... ( تأخذ الوريقة
- وتقرأها ) : « إلى عنان معبودتي التي تظلمني وتذلني ،

— ٥٧ —

عسى أن تبسم مرة أخرى » ...

عنان : ( تضع الصندوق بغير عناية على المائدة ) من أجل هذا  
القرط ... ؟

ليلي : ما أغلاها ابتسامة !! ...

عنان : أنت مخطئة يا ليلي ، لو تعلمين الحقيقة لوجدت هذا الثمن  
بخسا ... آه لو علمت كم تكلفني الابتسامة ! ...

ليلي : ( تنظر إليها مليا ) إلى هذا الحد أنت ... ؟

عنان : لا تحاولي فهم الموقف ، فهو عسير الفهم ، ولا يدركه أغلب  
الناس ، لأن طبيعتي ليست كطبائع الناس ، كذلك  
أفكاري وتصرفاتي ..

ليلي : هذا صحيح ...

عنان : ومع ذلك ... قلت لك إن الساعة قد دنت فيما أرى ...

ليلي : ( في قلق ) أية ساعة ؟ ...

عنان : ما علينا ... أرايت والدتي اليوم يا ليلي .... ؟

ليلي : ( لا تزال تنظر إليها في قلق ) نعم ... وهي مغتبطة ...

طبعاً ، وكانت تود رؤيتك ... لماذا لم تذهبي يا عنان هذا

الصباح ... ؟

عنان : سأذهب ..

— ٥٨ —

ليلي : إنك لم تهتئي بعد والدك ...

عنان : سأفعل ...

ليلي : ( تنظر إلى ساعة بمعصمها ثم تنهض ) ينبغي أن أنصرف الآن ... !

عنان : ليلي ... ! قبليني ... !

ليلي : ( تتأملها قليلا في قلق ثم تعانقها وتنصرف ) إلى الغد ...

عنان : ( كالخاطبة نفسها ) الغد ... !!!

( ليلي تخرج ، وتبقى عنان واقفة لحظة بلا حراك ، ثم تعود إلى مقعدها فتغرق فيه ، ثم تتناول كتابها فوق المائدة التي بجوارها ، وتضيء المصباح الكهربائي القائم خلف رأسها فينبعث منه ضوء وردي خلال مظلتها الحريرية وينعكس على شعر عنان ، ويشع على نحرها وجسمها ، وتتلاعب الظلال والأضواء في أشكال جميلة على رسمها البديع .. وبعد أن تلقى نظرة في الكتاب تلقى به على المائدة وتتناول صندوق القرط من مكانه وتفتحه وتتأمل

— ٥٩ —

ماسه الثمين ثم تقفله وتعيده إلى المائدة في  
إهمال ، وتسمع عندئذ صوت بوق  
سيارة ، فترقع رأسها قليلا وترهف  
السمع ... ثم تعود إلى الاستلقاء شأن غير  
الحافل )

الوصيفة: ( تدخل في عجلة كمن تحمل بشرى ) ساء عاد بحقائبه  
يا سيدتى ... !

عنان : ( لا تتحرك ) عاد ؟ ..

( ثم تغمض عينيها ؛ فكأنها — للناظر —  
في سنة من النوم .. يداعب شعرها  
النسيم .... )

الوصيفة: ( تنظر إليها في دهشة ثم تخرج ) ... !

( لحظة صمت ... )

مختار : ( من الخارج ) عنان ! ..

( ثم يدخل مندفعاً فيراها نائمة ، فيقف  
فجأة ) .

مختار : ( يهمس ) نائمة ؟ ..

( ويقف يتأملها لحظة غير مجترى على إيقاظها )

— ٦٠ —

عنان : ( لا تتحرك أهدابها الطويلة وتفتح عينها قليلا )  
أعدت ؟ ...

مختار : ( في رقة وشبه حياء وقد فأجأت نظراته ) نعم يا  
عنان ...

عنان : إن غيبتك قد طالت ! ...

مختار : لا تهكمى يا عنان ! ...

عنان : ياله من سفر طويل ... طويل ! ..

مختار : إنك ترين أنى لا أستطيع دائماً تنفيذ ما أعزم في  
شأنك ! ..

عنان : لماذا ؟؟ ...

مختار : لأنى ..

عنان : ماذا ؟ ..

مختار : المسألة عندى الآن أخطر مما تتصورين ... إلى أعود الآن  
كى أضع تحت قدميك نفسى يا عنان .. إلى الأبد ...  
لأنى تعبت ...

عنان : ( فى تهكم خفيف ) أنت أيضاً ! ..

مختار : نعم تعبت ... وإن عاما كاملا كاف أن أتعب ...

( يخلع طربوشه ويضعه على مقعد ... )

عنان : من غير شك ...

مختار : أنا أعلم أنى أتعرض لاستهزائك .. وأتجرد من كل سلاح فى المستقبل إذ أتعترف لك الآن بأن كل خطوة كان يخطوها القطار البارحة بعيداً عن هذا المكان ، كانت تنقبض لها نفسى ، وأود لو أثب من النافذة قائلاً ... علام المكابرة ؟ ... أنت لى كل شىء فى الحياة ... ولئن فقدتك لأفقدن الحياة قاطبة ...

عنان : أنت ..

مختار : ألا تصدقين يا عنان ! .. أرجو أن تصدق ... إن مجرد رائحة الـ سج فى أى مكان تكفى وحدها لزيادة دقات قلبى ! ... إن زوجا لا يحب زوجته على هذا النحو يا عنان ... إنى لست زوجا .. إنك استطعت أن تجعلى منى عاشقاً ... كنت أردد هذا فى القطار ، وأقول إنى ولا ريب جننت ... أيمكن أن أمسى مشغولاً بامرأى بهذا المقدار ؟ ... وثم اعتراف آخر يا عنان أشد خطراً : أتصدقين أنى ما عرفت الحب فى حياتى قبل اليوم ، أعنى ذلك الحب الخلق أن يجن رجلاً .. ذلك الذى نقرؤه فى أخبار الشعراء ، لذلك اللهو والعبث الذى تمرغت فيه منذ

— ٦٢ —

الصغير .. نعم لقد تأكدت واستوثقت أن هذا هو الحب  
الأول والأخير ، وأن حياتي بدونك مستحيلة ... إلى  
أحس أني قد سلمتك كل نفسي بعد هذا الاعتراف ...  
فماذا تريدني بي الآن بعد أن عرفت أن حياتي بدونك  
مستحيلة ؟ ...

عنان : أفرغت ؟ ..

مختار : لا أريد أن أفرغ ... إلى خائف يا عنان مما ستقولين ! ..

عنان : ( كالخطابة نفسها في تهكم خفيف ) أيمن أن تعرف أنت  
الخوف ؟ ! ...

مختار : أرجو أن لا تكوني قاسية ! ...

عنان : أطمئن ! ...

مختار : ( في فرح ) أحقا أستطيع أن أطمئن ! ...

عنان : لن أقول شيئاً ...

مختار : ( مصدوما ) لن تقولي شيئاً ؟ ..

عنان : ماذا تريد أن أقول ؟ ...

مختار : بعد كل الذي سمعت ؟ ...

عنان : أينبغي أن أقول شيئاً ؟ ...

مختار : ؟؟ ..



— ٦٣ —

- عنان : ماذا دهاك ؟ ...
- مختار : ( في صمت وإطراق ) وبرقتي .. ألم تقرئها ؟ ...
- عنان : تلك البرقية الفكهة ... نعم قرأتها ...
- مختار : الفكهة ؟! ...
- عنان : أعني أنها كذلك في نظر « عامل التلغراف » على الأقل ...
- ألم ييسم أو يضحك عندما اطلع عليها ؟ ... قل ! ...
- مختار : أشكرك يا عنان ! ...
- عنان : لست أنكر أنها بدعة جديدة في تاريخ الغرام ... ألا ترى
- معي ؟ ...
- مختار : ( مطروق ) ...
- عنان : اعترافات لا سلوكية ! ...
- مختار : ؟ ...
- عنان : كم أرثى لك ! ... لقد كلفتك اليوم مبلغا جسيما من
- المال ... إني أكثر معشوقاتك استنزافا للمالك بلا مرء ...
- مختار : ( يرفع رأسه قليلا وينظر إليها، ثم يعود إلى الإطراق ) ؟
- عنان : ( تشير إلى صندوق الماس ) نعم ... قرط ثمين حقا . لكن
- لن أقبله منك مع الأسف الشديد ..
- مختار : ( يرفع رأسه ) لن تقبله ...

— ٦٤ —

عنان : لن أستطيع دفع الثمن ... أأست تطلب فيه ابتسامة ؟ ...

مختار : إلى هذا الحد يا عنان ...

عنان : هذه الابتسامة التى لا تكلفنى شيئاً تشق على حين

وجودك ...

مختار : ( فى يأس ) إني آسف ...

عنان : هذا ليس ذنبك ...

( لحظة صمت ... )

عنان : ( تقصى بأطراف أناملها صندوق الماس ) أرجع هذا

الماس إذن إلى محل الجواهر ... ولا تنس أن تنزع وريقة

الثنى هذه ... إلى « معبودتى التى تظلمنى » معبودتك

الذى تظلمك ؟ ... إنك تجيد التعبير أحياناً ... اذهب ...

مختار : سأذهب ..

عنان : خير لك أن تسترد الألف ... فالنقود مضمونة ... أما

أنا ... ( لحظة ) وبعد ... ألا تتحرك ؟ ... قلت لك

اذهب ... لست أحب أن أطيل النظر إلى هديستك

الغالية ...

مختار : ( يتجه إلى الباب وينادى ) إدريس ! ...

إدريس : ( يظهر ) نعم ...

— ٦٥ —

مختار : ( بصوت خافت ثائر ) أحضر الهاون ! ...

إدريس : ( فى استغراب ) الهاون !! ...

مختار : أسرع ! ...

( إدريس يخرج على عجل .... )

عنان : ماذا طلبت إلى الخادم ؟ ...

مختار : ( يقف جامدا ووجهه إلى النيل ) ؟ ...

عنان : منظر بديع حقاً ! ... هذا النيل الفضى اللون ! ...

والمراكب البيضاء تسبح فيه كأنها طيور الماء !! ...

إدريس : ( يدخل حاملا الهاون ) سيدى ...

عنان : ما هذا ؟ ...

مختار : ( يأخذ الهاون من إدريس ويأمره بالخروج فى

إشارة ) ؟ ...

( مختار يضع الهاون على طرف المائدة ..

ويتناول صندوق الماس ويفتحه ويخرج

القرط الثمين ويلقى به فى قاع الهاون. ثم

يسحقه سحقاً ، ويطحنه طحنا ... وتنظر

عنان إلى فعله صامتة مشدوهة أول

الأمر ... وبعد أن يفرغ مختار من طحن

( الخروج من الجنة )

الماس حتى يصير مسحوقاً أبيض ، يأتى بكتاب  
 عنان من فوق المائدة ويضع على جلده هذا  
 المسحوق ثم يرفعه فى يديه وينظر إلى عنان  
 وينفخ مسحوق الماس الثمين فيتطاير فى  
 الهواء ... ويرمى بالكتاب إلى مكانه (

عنان : ( تهز كتفها استخفافاً ) ؟ ...

مختار : ( يستند إلى جدار الشرفة متجهاً إلى النيل كما  
 كان ) ؟ ...

عنان : ( بعد لحظة ) حبذا القلب أيضاً يصنع به مثل هذا ! ...

مختار : ( يتنفض قليلاً ثم يتألك ) سوف أصنع به مثل هذا ! ...

عنان : بعض التواضع ! ... أترى له من القيمة ما يماثل هذا  
 القرط ؟ ...

مختار : أهذا تقديرك لى يا عنان ؟ ...

عنان : لست أحب أن أكذب من أجلك : نعم ...

مختار : دائماً ؟ ...

عنان : منذ تزوجنا ...

مختار : ( يطرق ) ؟ ..

عنان : أفهمت الآن ؟ ...

— ٦٧ —

- مختار : ( يشير برأسه أن نعم ) ؟ ...
- عنان : لهذا ترانى لم أجد ما أقول جوابا على اعترافاتك ...
- مختار : ( يطرق ) ؟ ..
- عنان : ما أنت إلا شيء واحد ...
- مختار : ؟ ...
- عنان : عاشق بارع قد أتقن الإفشاء بالاعترافات الخطيرة !! ..
- مختار : ( يخرج من المكان فى الحال دون أن ينبس بحرف ) ...
- ( عنان تبث قليلا لحركة خروج مختار على هذه الصورة .. وتتبعه بنظرها حتى يختفى فتطرق لحظة ... ثم تعبث بصفحات الكتاب ... )
- الوصيفة: ( تظهر مسرعة وتهمس ) سيدتى ... سيدتى ...
- عنان : ( تلتفت إليها ) ماذا ؟ ...
- الوصيفة: سيدى دخل حجرته ييكى ..
- عنان : ( بعد لحظة وجوم ) وأى شأن لك فى هذا ؟ ..
- الوصيفة: ( فى حيرة ) سيدتى ...
- عنان : اذهبى لعملك ...
- ( الوصيفة تخرج ... وتلبث عنان لحظة

— ٦٨ —

مطرقة ... ثم تنهض فجأة وتتجه إلى البيانو  
الظاهر قرب باب الشرفة الواسع وتجلس  
إليه وتأخذ في التوقيع .... )

الوصيفة: ( تعود ) سيدتى ! ...

عنان : ( تبطل العزف ) ماذا تريدین ؟ ...

الوصيفة: سيدى أمر بوضع حقائبه فى السيارة من جديد ! ..

عنان : هذا حسن ... انصرفى لعملك ! ...

( تعود عنان إلى الشرفة وتتكئ ناظرة إلى  
النيل طويلا فى تفكير عميق ، وبعد لحظة  
يدخل مختار فى ملابس الخروج عارى  
الرأس ... )

عنان : ( فى شئ من التلطف والرفق وهى تشير إلى طربوش

مختار على المقعد ) عدت تريد الطربوش طبعاً ؟ ...

مختار : نعم ...

عنان : أنت مسافر من جديد إذن ؟

مختار : نعم ...

عنان : أتجنبنى حقيقة ؟ ..

مختار : ...

— ٦٩ —

- عنان : لماذا لم تقل « نعم » في هذه المرة أيضاً ؟ ..
- مختار : وما الفائدة ؟ ...
- عنان : تقصد أنك عبرت عن ذلك بطرق أخرى غير كلمة « نعم » ...
- مختار : بل أقصد أن التعبير لا معنى له ... ولأنى ذاهب ...
- عنان : ذاهب إلى أين ؟ ...
- مختار : لست أدري ... لا يهم المكان ...
- عنان : للتنزه والترويح ؟ ..
- مختار : أرجو أن تكونى جادة قليلاً معى فى هذه اللحظة الأخيرة ... إنك تعرفين جيداً أنى لن أذهب للتنزه والترويح .. بل لأنك طردتنى ..
- عنان : أنا ؟! .. هذا بيتك .. أطرّدك من بيتك ؟ ! ..
- مختار : بل طردتنى من حيّاتك ... من الحياة ...
- عنان : يا الله ! ... من الحياة ؟ ... أتدرك معنى هذه الكلمة ؟ ...
- مختار : إنى عندك طفل دائماً ... لا يدرك معنى لكلمة أو معنى لشيء ...
- عنان : لا تبالغ يا مختار ...

— ٧٠ —

- مختار : لست أباغ في وصف منزلتي عندك ...
- عنان : بل لا تبالغ في استعمال كلمة « الحياة » إن حياتي ليست حياتك ، وإنك لمستطيع أن تعيش بدوني عيشاً كله سرور وسعادة ، وتحيا بعيداً عنى حياة كلها متعة وهناء ...
- مختار : أتظنين ذلك ؟ ..
- عنان : بل أجزم ...
- مختار : ما أعظم سرورى ! ... أنت التى كنت أومن دائماً بصواب ما تفعل خطأ وما تقول .. معبودى الذى لا يخطئ ، ها هو ذا يخطئ أول مرة خطأ فاحشاً ..
- عنان : ( فى جلد ) لم أخطئ ..
- مختار : إصرارك لا يزيدنى إلا اغتباطاً ، أنا أدرى بما فى نفسى ، أنت التى تدعين معرفتى ، كم تظهرين الآن قاصرة عن النفوذ إلى دخيلتى .. مرحى مرحى .. تكلمى أيضاً ، استمرى فى الغلط ..
- عنان : ( دهشة ) إنك واثق من نفسك على ما أرى ...
- مختار : ( فى قوة ) فى هذا الأمر نعم ...
- عنان : أظننى لا أخطئ إذا قلت إنك لم تكن كذلك دائماً ...
- مختار : ...



- عنان : أجب ..
- مختار : لن تضدق ما أقول ، ولن تأخذى قولى على سبيل الجد ...
- عنان : بل إني أفعل ...
- مختار : إنك خلقت كى تعبدى ...
- عنان : ( مبتسمة ) وكى يكفر بى المشركون أمثالك ...
- مختار : نعم ... لست أنكر أنى لم أكن أفهمك كل الفهم فيما مضى ... لقد كنت فى الواقع كأهل الجاهلية أمام النور الجديد ، كنت حقيقة أكبرك بسنتين عمرا ، ولكنك تكبرتنى بعشرة أعوام فكرا وعقلا ، ومع ذلك كنت أحس نحوك إحساسا غريبا لم أعلله إلا اليوم ... كل تصرفاتى معك — حتى تلك التصرفات الضارة بك المؤذية لك — ما صدرت إلا عن اهتمام جنونى ، لم أكن أدرى لماذا كنت أشعر بلذة غريبة إذ أوقع بك ألما وإذ أتخيل أنى أمقتك ؛ نعم ... لا أظن هذا كان انتقاما من فتورك وتفوقك بقدر ما كان لذة أجلبها لنفسى بتعذيبك ، ومع ذلك يا عنان لو أنك تعلمين كيف كنت أنظر إلى غيرك من النساء لأيقنت أنى برىء من كل ظن سوء ... نعم .. اليوم

أستطيع أن أقسم لك إننى لم أشرك بك أحداً فى قلبى ، هذا الصباح اتضح لى ذلك ، لقد بلغت « الأقصر » منقبض الصدر متعباً بعد ليلة تضعضعت فيها حواسى ، تفكيراً فيك وفى شأنى معك ، فما إن وطئت قدماى رصيف المحطة حتى نظرت شرراً إلى شمس « الأقصر » الجميلة وهتفت بى نفسى : ماذا جئت تصنع هنا بغيرها ؟ ... وحتى متى هذه الأكذوبة الطويلة ؟ .. وهل تمضى حياتك تعذب نفسك بحجة أنك تعذب تلك التى هى حياتك ؟ ... ثم من أدراك أنها تتعذب ...

عنان : آه .. هذه الفكرة الأخيرة هى التى أتت بك ..  
مختار : ( تعباً ) نعم .. لا ... إنى لست أطلب منك حباً مماثلاً  
لحبى ، لقد تعبت فى النهاية ، إنى أحبك أكثر مما ينبغى ...  
عنان : أتظن ذلك ...

مختار : ( تعباً ) وساعة أن نجاءتنى هذه الأفكار فى المحطة كنت قد أيقنت أن حياتى بدونك مستحيلة ( يريد الجلوس فتقدم له الكرسي ) لذلك هرعت أبعث إليك برقيتى « الفكهة » بجميع ما معى من نقود لو أن النقود تستطيع بعض التعبير ! ... ولم يكن معى سوى بضعة قروش هى التى دفعتها ...

— ٧٣ —

عنان : هذا أنت حقيقة الذى يفعل ذلك ؟ ... وبعد ؟ ... عدت إلى مصر ؟ ...

مختار : فى أول قطار يتيها للسير ...

عنان : والأمريكية ... ماذا جرى لها ؟ ...

مختار : تركتها مع الدليل وبعض السائحين تلوح بيدها فى الهواء دهشة وأنا أقفز إلى قطار العودة ..

عنان : ( ضاحكة ) ترى ماذا تقول فىك الآن ١٩ ... لم يبق أحد ولا ريب لم يتهمك بالجنون والهوس ...

مختار : حتى أنت ... ؟ ...

عنان : ( باسمة ) لماذا تريد رأىى ... ؟

مختار : رأيك وحده له عندى كل القيمة ...

عنان : لولا جنونك وهوسك هذا لما تزوجتك ...

مختار : ( بفرح ) عنان ... ! ماذا تقولين ... ؟

عنان : نعم .. هذا حقيقى .. انتظرت الزوج الذى أريده زمنا ،

و كنت أرفض الكثيرين ، وكدت أنت تكون ضمن

المرفوضين ، لولا أن تردد والذى قليلا أمام ثروتك ،

وعندئذ تقدمت لىلى أختى وتقدم زوجها كامل ، وأراد أن

يقنعانى بوجوب الرفض ، قائلين إنك شاب سفيه

متهوس ... هنا أورد كامل حكاية هي التي رجحتك  
عندى بدون أن يقصد ... قال إنك كنت في جمع من  
أصدقائك يوما ، وجلهم معتمد عليك في السهرة ، وقد  
نفد ما معك من إيراد الشهر إلا مبلغا في جيبيك ، وإذا بائع  
تماثيل صغيرة يمر بكم في المقهى ... فأعجبك تماثيل حمامتين  
صغيرتين تلتقطان الحب ، فبلغ بك الإعجاب أن أخذت  
التماثيل من الرجل وأعطيته كل ما معك من نقود وتركت  
أصدقائك يتميزون من الغيظ ...

مختار : ( مستذكرا ) نعم .. نعم .. كان ذلك في يوم خميس ...  
عنان : ليس يهمني اليوم .. إنما منذ تلك الساعة وأنا أوقن أن لك  
طبيعة شاعر ...

مختار : ( مستذكرا ) شاعر ! ...  
عنان : الجنون والهوس هما الأمل الوحيد فيك كشاعر ...  
مختار : كنت قد نسيت هذه الكلمة ...  
عنان : صدقت ، ألم تقرأ الصحف اليوم ... ؟  
مختار : من أين لي الوقت لأفكر في الصحف ... ؟  
عنان : حسنا فعلت ، إنهم يأسفون لضياح مواهبك ... آه يا  
مختار ... يا مختار .. لا ينقصك إلا شيء واحد ..

- مختار : ما هو ... ؟
- عنان : حتى تبلغ العظمة ...
- مختار : لست أريد العظمة ... بل أريد قلبك ...
- عنان : وأسفاه ..
- مختار : ( مرتجفاً ) ماذا ... ؟ أحقيقى إذن .. أهو بعيد علىّ كثيراً ... ؟
- عنان : ( فى شبه يأس ) إنك لم تتقدم خطوة ..
- مختار : ( فى خوف ) لا تقولى ذلك ...
- عنان : وأنا التى حسبت أنك اقتربت وكدت تصل ...
- مختار : إلى قلبك ... ؟
- عنان : لا ... لست أتكلم الآن عن قلبى .. مختار .. أنت هوائى متقلب .. لاثبت على عمل ولا تستطيع أن تثابر إلى غاية ... أفهم أن يكون الشاعر هوائياً فى الأمور التافهة .. أما فى الغرض الأسمى ... فى سر وجوده ..
- مختار : أنت سر وجودى ...
- عنان : لا... لا .. لست أنا .. ليس هذا ما أقصد الآن ...
- مختار : بلى .. أنت .. متى كنت متقلباً معك ... ؟ أوردى حادثة واحدة ... أو قدمى دليلاً واحداً ... هجرتك .. نعم ! .

- قصدت تعذيك .... نعم ! ... أما أني أحبيت سواك ...
- عنان : ليس في رأسك إلا أنا الساعة ... ؟
- مختار : ( في صوت التوسل ) نعم يا عنان .. دائماً ...
- عنان : نعم ... ومع ذلك من يدري .. بعد أسبوع ...
- مختار : لا تتهمى ... لا لزوم للتهكم ... إنك تشعرين جيداً أني
- اليوم رجل آخر لا حياة له إلا بجوارك ...
- عنان : نعم ... كهرون الرشيد ، كلما أعجبتته جارية انقطع إلى
- جوارها أسبوعاً لا يخرج إلى الناس ، ولا يأذن لأحد
- بالدخول عليه .. حتى إذا ما فرغ من الأسبوع ..
- مختار : لست هارون الرشيد .. دعينا مما في الكتب ومع ذلك ...
- إذا شئت فأنا .. أنا المجنون ...
- عنان : ( ضاحكة ) نعم ... هذا ما تقوله دائماً ...
- مختار : كلا ... بل أريد قيس « مجنون ليلي » وأنت ليلي ...
- عنان : آه لو أن لك شعره ...
- مختار : شعر قيس ... ؟؟
- عنان : لم لا .. ؟ قد يكون لك ذلك لو أن لك آلامه ...
- مختار : ( في قلق ) عنان ..
- عنان : لا ينقصك إلا هذا ..

مختار : ألا يمكنك أن تفكرى فى شيء آخر .. أحقيقة ليس لديك ما تقولين لى .. ؟ أم أنك تضمنين على بالكلام .. ؟ إنى لم أجرو مطلقاً على سؤالك ، هل تحبيننى بعض الشيء ؟ ... كلا ... لست أريد أن أعرف جوابك الآن، لا تكلفى نفسك المراوغة والتهرب ... شأنك فى كل مرة ... قلت لك لست أطلب مماثلة ... هذا مستحيل .. فقط ... ومع ذلك لم العجلة ؟ ... حسبى أنى بجوارك إلى الأبد ! .. نعم ... طول الحياة أولاً . ثم بعدها ، ما دام هناك خلود ! ... « عنان » ! ... نسيت أن أقول لك إنى منقبضاً ادر كتيب النفس ! ... وأريد أن أبكى ... أن أبكى كثيراً لغير ما سبب ! ...

عنان : منذ متى هذا ؟ ...

مختار : منذ لحظة ، والآن مر بخاطرى بغتة ذلك الزمن الذى أنفقتة بعيداً عنك ، عن حمق وجنون ! ... لو أنه نقود ، أو جزء عظيم من مالى لألقيت به هباء لكنه هباء محسوب على ... « عنان » ! .. إنى لست مطمئنا عليك وعلى دوام قرينى منك ! ... يخيّل إلى أن ما مضى كان كل شيء ! ... وأنه قد فرغ نصيبى من .. من ... أترانى سأموت شاباً ! ...

فى الوقت الذى بدأت أجذك فيه ! ... أجد سعادتى ...  
التي عميت عنها ... طمئنتني ! ... ما معنى هذا  
الانقباض ؟ ... إني لست مريضا ، وسأعيش ! ...  
« عنان » ! .. ماذا بك ... مالك شاحبة الوجه ؟ ...

عنان : ( صفراء ) لاشيء ! ...  
مختار : ( مضطربا ) عنان ! ... أنت تخبئني ، ولم تتحملي فكرة  
موتى ! ...

عنان : تكلم فى موضوع آخر ! ..  
مختار : صدقت .. لست أريد تكديرك ، لقد أمسيت غير قدير  
على ذلك ! .. إني الآن أخاف عليك ، وأشفق عليك  
كروحي ، ولا أطيق فكرة خدش أمله من أناملك ! .. أنا  
الذى كنت ألتذ بألمك وعذابك ... قاتلنى الله ! ...  
« عنان » ! ... أتعلمين بماذا أقتل الآن ؟ ... بفكرة  
الابتعاد عنك ! ... لماذا تترجفين ؟ ...

عنان : ( تشير إلى النيل ) برد المساء ! ... لو تحضرلى « نفيسة »  
رداء ثقيل من حجرى ؟ ! ..

مختار : ( ينهض فى الحال ، ويخلع رداءه ، ويضعه على كتفها )  
أدفت الآن ؟ .



عنان : نعم ! .. ، أشكرك ! ... وأنت ... أتظل هكذا ؟ ...

مختار : لا تهتمى لأمرى ! ...

عنان : فليحضر لك أحد رداء ، أو معطفا من حجرتك ! ...

مختار : كلا .. لست أريد ! ... حجرتى وحجرتك ؟ ! ...

أنحن نعيش فى حجرتين ، منفصلة إحداهما عن الأخرى ؟ ... منذ متى كان ذلك ؟ .. ومن قال منا بهذا ؟ ... لست أقدر أن ألبث منفصلا عنك ساعة بعد اليوم ! ... قومى ، ولننقل أمتعتنا إلى حجرة واحدة ... حجرتان ؟ ... هذا أمر غير معقول ! ... هذا لا يصدق ! .. هيا بنا يا « عنان » ! ...

عنان : مستحيل ! ...

مختار : لماذا ؟ ..

عنان : لا يمكن لحجرة واحدة أن تتسع لنا ... أدوات زينتى ، وأثاثى العديدة ، وأحذيتى ... إن حجرتى لا تتسع كل هذا إلا بشق الأنفس ...

مختار : شكراً لك ! ...

عنان : ماذا دهاك ؟ ..

- مختار : ( في سخرية مرة ) إنك حقيقة تجبينني إلى حد أنك  
تفضلين على أدوات زينتك ، وأثوابك ،  
وأحذيتك ! ... حب إلى درجة التضحية ... نعم ..  
إلى درجة أن تضحي عواطفى كلها ، وإحساساتى وقلبى  
من أجل أثوابك العديدة وأحذيتك ! ...
- عنان : أرجو منك ألا تدخل كلمة التضحية في مثل هذه  
الأشياء !
- مختار : لا بأس ! ...
- عنان : ومع ذلك إذا سألتك أنت التضحية ، من أجل حبيبى ،  
فما عساك أن تقدم لى ؟ ...
- مختار : ( بصوت خافت هادئ ، لكنه خطير ) حياتى ! ...
- عنان : ( متهمكة ) حقا إنك شاعر فى استعمال الكلمات  
الهائلة ... كلا ! .. لست أطلب حياتك ... بل حياتى  
أنا ...
- مختار : ( بصوت مخنوق ) ماذا تقولين ؟ ..
- عنان : ( فى جد وخطورة ) أريد أن تطلقنى ...  
( صمت ..... )
- مختار : ( مشدوها كمن لا يصدق ما يسمع ... ثم يفيق من

بغته ويتضحك ضحكة المرتجف خوفاً ( لا .. لا يا

عنان .. دعى هذا المزاح .. إنك أرعبتني حقيقة ! ...

عنان : ( فى جد ) لست أمزح ..

مختار : ( وهو ينظر إلى وجهها مستفسراً فى هلع ، وصوته

يتوسل ) عنان ... أقسم لك إنك تستطيعين إيلا مى

بوسيلة أخرى غير هذه ... إذا كنت تتأرين فى إنك

تسرفين وتتجاوزين ... ليس من الألم ما تحدثن بي

الآن ... إنما هو .. إنما هو ... إنما هو شيء

مخيف .. إنك تخيفينى إلى حد قاتل ... إن لم أكن حتى

الآن مريضاً بالقلب ... فإن هزة كالتى كادت تخلع قلبى

الآن كافية أن تورثنى هذا المرض ... وفردى ذلك على يا

عنان ..

عنان : ( تغالب التأثير ) أريد أن ... أريد أن ..

مختار : ( فى شبه ذهول ) ؟ ...

عنان : ( تماسك ) مختار ! ... مختار ! ... إلى جادة كل

الجد ... إلى أطلب إليك أن تفعل هذا ! ...

مختار : ( بصوت يأس هائل ) أفعل هذا ؟ ...

عنان : نعم .. أريد أن تطلقنى فى الحال ..

( الخروج من الجنة )

— ٨٢ —

مختار : ( شاحب لا يقوى على الكلام ) ..  
عنان : ( في لطف وهي تغالب التأثير والضعف ) نعم يا مختار ...  
هذا هو الشيء الوحيد الذى أريده منك ... التضحية  
الوحيدة ... ألم تقل الآن إنك مستعد أن تعطينى  
حياتك ؟ ... برهن لى على حبك بأن تفعل ما أريد ...  
« مختار » ... أريد أن تطلقنى طلاقا لا رجعة له ! ...  
أفتلبى ، أم أن حبك كله أثره ، لا فائدة منه ولا خير  
فيه ؟ ...

مختار : ( مطرق مغمض العينين ) ! ...  
عنان : أعترف أن التضحية كبيرة ...  
مختار : ( دموعه تتساقط فى سكون ) ! ...  
عنان : لا تبك ... تفعل ذلك لأنى أريد ... نعم إنى أريد ...  
مختار ... !  
عنان : ( تدبر وجهها خشية أن يرى دموعها ) ... !

---

## الفصل الثالث

( بهو في منزل بسيط ، له باب واسع  
الصدر وأبواب في الجهتين . اليمنى  
واليسرى ، وهو أقرب إلى المكتبة منه إلى  
بهو نجود الجلوس والاستقبال ؛ إذ به  
خزائن مملوءة بالكتب المقدسة ... رجل  
وسيدة جالسان بصبر نافذ )

عمر : ( يخرج ساعة ) مضت ساعة ونحن ننتظر ! ..

علية : ( لا تريد أن تجيب ) ؟ ...

عمر : كدت أعتقد أنه ليس هنا حقيقة ، وأن خادمه قد صدقنا

القول ! ...

علية : هنا ... أو ليس هنا ... لابد من مقابلته ! ...

عمر : إذن ؛ فلننتظر حتى الليل ، ولنترك أعمالنا ! ..

علية : ؟ ...

عمر : أسامعة ؟ ... ولنترك أعمالنا !؟ ..

— ٨٤ —

- عليه : نترك أعمالنا ، أو لا نتركها ؛ لن أنصرف حتى أراه ...
- عمر : أبشرى إذن بضيا ع الليلة سدى ا .. إنه لن يراك ، ولو مكثت هنا أسبوعا ا ...
- عليه : أتعنى لا يحفل بى إلى هذا الحد ؟ ... من هو حتى يصنع معى ذلك ؟ ..
- عمر : يصنع معك ما يصنع مع الناس أجمعين ا ..
- عليه : خست ا ...
- عمر : هو لا يجب أن يرى أحدا ا ...
- عليه : لماذا ؟ ... لأنه عظيم الشهرة ؟ ...
- عمر : بل لأنه يفزع من الناس ....
- عليه : لأى سبب ؟ ...
- عمر : طبيعة فيه ا .. ولعله مرض عصبى ا ...
- عليه : إنه لم يتزوج طبعاً ا ...
- عمر : أظن أنه لم يفعل ا ... إنه لا يجب النساء ، ويهرب منهن خاصة ا ..
- عليه : صحيح ... هذا ما لاحظته أنا أيضا ا ...
- عمر : هل سبق أن رأيته ؟ ..
- عليه : نعم .. مرة واحدة فى حياتى ا ..

— ٨٥ —

- عمر : في الصحف ؟ .. تقصدين صورته ؟ ...
- عليه : بل هو نفسه .. قدموني إليه منذ شهر ! ..
- عمر : وهل حادثك ؟ ..
- عليه : طبعاً ! ..
- عمر : عبارة واحدة لا أكثر : لى الشرف بمعرفتك أيتها  
الآنسة ! ...
- عليه : بل تحدث إلى مليا ! ..
- عمر : لا تبالغي !! ... مليا ؟ ... إنك لا تعرفين ما تقولين ! ..
- عليه : إنك مغفل ! ..
- عمر : إني أزن كلماتي ! ..
- عليه : أتراني لست جديدة أن يحادثني رجل كهذا ؟ .. لقد  
حادثني أعظم الناس قدراً ومقاماً ! .. لقد حادثني وزراء  
وكبراء ! ..
- عمر : وزراء وكبراء ! ... هذا جائز ! ... وأغنياء  
وظرفاء ! ... جائز أيضاً ! .. يرمون على أقدامك ! ..  
كل هذا جائز ! .. أما صاحبنا فلم يسمع أنه حادث أحداً  
أكثر من كلمتين أو ثلاث ؛ سواء أكان يحادث رجلاً  
عظيماً ، أم امرأة جميلة ...

— ٨٦ —

- عليه : أنت أبله ! .. إنه حادثني عن دوري في روايته ! ..
- عمر : كذبت أيضا حتى في هذا ، فهو لا يتكلم كثيرا ، وإلا كنت أنا أولى منك بالحديث ، يوم جئته أتلقي تعليمات عن الرواية ، وأنا المخرج الفني ! ..
- عليه : أو لم يقل لك شيئا ؟ ...
- عمر : كلمتين ...
- عليه : ( في اهتمام ) ماذا ؟ ...
- عمر : قال : « افعل ما شئت ... افعل ما شئت ! ... » ثم غرق في صمت أخرجني ، فاستأذنت وانصرفت ! ...
- عليه : هل كان عابس الوجه ؟ ..
- عمر : إنه دائما كذلك ... حتى في صورته ..
- عليه : ( كمن تخاطب نفسها ) نعم ... يخيل إلي أن هذا الرجل لا يمكن أن يتسم ! ..
- عمر : ( يعود إلى النظر في ساعته ) أتعرفين كم الساعة الآن ؟ ...
- الخامسة ! ... أي أن أماننا أقل من ساعة على رفع الستار ! .. أنسيت أن اليوم حفلة نهائية ؟ ...
- عليه : هذا لا يهمني ! ...
- عمر : ( ينظر إليها محذقا ) هذا لا يهكم ؟ ! ...



— ٨٧ —

- علية : نعم ... لا يهمنى ! ..
- عمر : هذا بهم ١٩ ... أتستطيعين أن تحببى ١٩ ...
- علية : ( فى ضيق ) لا تخرج صدرى ! ...
- عمر : ( بعد لحظة ) هل من الضرورى رؤيته الآن ؟ ...
- علية : نعم ...
- عمر : أتستطيعين إخبارى .. ما وجه الضرورة ؟ ...
- علية : ( تبدى إشارة ضيق وغضب ) ! ...
- عمر : لا تغضبى ! ... سحبت سؤالى ...
- علية : إذا كنت تريد الانصراف فانصرف أنت ...
- عمر : وأتركك وحدك ها هنا ؟ ...
- علية : وأى ضرر فى ذلك ؟ ..
- عمر : ( فى تحايش ) صدقت ... ولا ضرر ؟ .. على العكس ...
- الفائدة كلها فى ذلك ! ...
- علية : أى فائدة تعنى ؟ ...
- عمر : طبعاً ... تفضلين أن تلاقيه على انفراد ! ..
- علية : ما الذى يملك على هذا الاعتقاد ؟ ..
- عمر : ( باسمها فى خبث ) يا سيدتى العزيزة ! ... إن الفقير الواقف أمامك ، مدير فنى منذ عشرة أعوام ! ... منذ كنت طفلة

تلعين .. وكم رأى من ممثلات ! ... وكم شاهد من أطماع  
وأحلام لممثلات ؟ .. لا سيما الكواكب منهن  
والنجوم ! ...

علية : ( فى تقطيب ) ماذا تقصد ! ...  
عمر : أقصد أن الذين حدثوك عن « رضوان » قد خدعوك ...  
علية : ( فى جفاء ) لم يحدثنى أحد عنه ، ولم أسأل أحداً أن  
يحدثنى عنه ..

عمر : إلا البارحة ، حيث لم تتركى مخلوقا حيا فى المسرح ، دون  
أن تسأليه عن المؤلف .. حتى خيل إلى أنك كنت ترقبين  
ليلة الأمس منذ زمن طويل .: لقد كنت ولا شك تعتقدين  
أنه لن يتخلف عن الحضور ، فى مثل هذه الليلة !  
علية : ( كاظمة ) وبعد ؟ ...

عمر : وبعد ... فلما علمت أنه لم يحضر شحبت لونك ،  
واضطربت أعصابك ، وكدت تضربين « سالم »  
الملقن ؟ ...

علية : وبعد ...  
عمر : وبعد ، لا شيء طبعاً ، سوى أنك عدت إلى بيتك فى  
كآبة ... وما إن أصبح الصباح حتى لبست ، وجئت

هنا ، فلما قيل لك إنه غير موجود انصرفت ، وأتيت  
العصر وانتظرت .. وها أنت ذى تنتظرين ، وستنتظرين  
إلى ما شاء الله ! ...

عليه : وأخيراً ، ماذا تريد أن تقول ؟ ...  
عمر : ( باسم ) ليس لى أن أقول شيئاً ... إني فقط أسرد وقائع  
بريئة ! ...

عليه : ( متضحكة ) هذا الشيخ المسن المكتئب !؟ ...  
عمر : سن الرجل لا يهم المثلة الطموح ...  
عليه : إنك لا تفهمنى أيها المدير الأحق ! ...  
عمر : إني أفهمك أيها الكوكب الساطع ، كما فهمت من قبل بقية  
الكواكب ! ...

عليه : إنك مخطيء إذا حسبتنى كبقية المثلثات ...  
عمر : إن غرضك على كل حال شريف ، ويدهشنى منك أنك  
تحفينه ؛ حيث تتباهى بإعلانه الأخريات ...  
عليه : اخرس ! ...

عمر : أقسم لك بشرف مهنتى ، إني مهتم بالأمر غاية ...  
الاهتمام ... لأنى أرى غرضك ، إنما هو فى سبيل  
الفن ! ..

عليه : قلت لك : اخرس ! ...

عمر : ( في حركة تمثيلية ) خرس ، وأسدل الستار يا مولائي ! .. لكن نسيت كلمة ! ... أن أقول إن « مختار رضوان » ليس مثرى ... يقال إنه كان فيما مضى ذا ثروة ورثها عن والدته ... ولكنها ذهبت ، وهو يعيش الآن على ريع بسيط ، وعلى ما يأتيه من عمله ... هذا ما أردت أن أنبهك إليه ، حتى تكونى على بينة من أمرك ! ...

عليه : لاشأن لى بثروته ! .

عمر : ( في دهشة ) ماذا أسمع !؟ ... أتريدن القول بأنك تنتظرين هنا لسبب آخر !؟ ..

عليه : كفى ! ...

عمر : ولكنك قلت الساعة ، أنت نفسك ، إنه كهل مسن مكثب ! ...

عليه : ( في حق ) ألا تريد أن تكف عن الكلام فى هذا ؟ ...

عمر : الآن ، مستحيل ! ... لقد بدأ الشك يخالجنى ! ... لو أنه على الأقل أصغر من ذلك سنا !. ولو لم تكن فى ملامحه هذه الصرامة والكآبة ...

عليه : « عمر » ! ... اسكت ! ..

عمر : سكت ، وأسدل الستار ! ... ( لحظة صمت ) ...  
 عليّة : ( مطرقة ) إننى أحترم هذا الرجل .. هذا كل ما فى  
 الأمر .. احتراما عميقاً ! ... نعم ... وأحس نحوه شيئاً  
 من العطف ... إني لم أره سوى مرة ، لكن صورته ووجهه  
 الحزين انطبعا فى نفسى دائماً ، وهذه القصة التى كتبها ...  
 أقسم لك يا « عمر » إن فيها سطوراً تبكىنى لغير ما سبب ،  
 وكم أتلوها وحدى كل مساء ، وأردد كلماتها الحزينة ،  
 وأنظر من نافذتى والشمس تغيب فلا أتمالك ! ... إني ما  
 تأثرت فى حياتى مثل هذا التأثير ! :

عمر : شئ جميل ! ...  
 عليّة : إنك تهكم ! ...  
 عمر : ( فى تمثيل ) حاشا لله ! ... إني لم أكن يوماً جاداً أكثر مما  
 أكون الساعة ! ... ( ينظر فى ساعته ثم ينهض ) إلى اللقاء  
 فى المسرح ... لا تتأخرى عن السادسة ! ...  
 عليّة : أتذهب ؟ ...  
 عمر : ينبغي أن أكون هناك قبل الميعاد بمقدار نصف ساعة على  
 الأقل ! ... حسب التعليمات ! ...  
 عليّة : أوتركنى هنا وحدى ؟ ...

— ٩٢ —

- عمر : طبعاً .. وأى ضرر فى ذلك ؟ ...
- عليه : « عمر ! ... ابقى ! ..
- عمر : ( ينظر إليها محققاً ) أخائفة ؟ ...
- عليه : ( بصوت خافت ) نعم ! ..
- عمر : مم تخافين ؟ ...
- عليه : لست أدري ! ... ابقى معى اليوم ! ...
- عمر : يا للعجب العجائب ! ... « عليه حمدى » ، التى تخفق لها القلوب وهى جامدة ترتجف الآن خوفاً فى هذا المنزل ؟! ...
- عليه : ( فى كبرياء ) لست خائفة ... اذهب حيثما شئت ...
- عمر : نعم تجلدى ! ..
- عليه : خست ! ...
- ( عندئذ يسمع صوت فى حجرة داخلية ، ينادى : يا « إدريس » .... )
- عليه : ( تشير إلى جهة الصوت ، فى همس ) عمر ! ..
- عمر : ( ينظر إليها محققاً ) هذا هو ! ... يا لله ! ... ما هذا الاحمرار والاحضرار ، كأنما كل مصابيح الإضاءة ، قد تسلطت بألوانها على مسرح وجهك ! ...

— ٩٣ —

- عليه : ( ناظرة إلى جهة الصوت ) صه ا ...  
 ( الصوت ينادى مرة أخرى : يا  
 إدريس ... )  
 عمر : ( يتحرك ) إلى ذاهب ....  
 عليه : لا تذهب ...  
 عمر : ماذا ؟ ... أعدت إلى ...  
 عليه : ( هامسة ) عمر ! .. ألا تسلم عليه وتسأله عما منعه من  
 الحضور البارحة ؟ ...  
 عمر : لا .. الوقت أظف لانصرافى ... افعلى أنت ذلك نيابة عنى  
 وعن الف .. إلى الملتقى ! .. ( ينصرف بسرعة )  
 ( يفتح باب بالجهة اليسرى ، ويسمع  
 صوت نداء واضح : يا إدريس ، أين  
 الكراوية ؟ ! ... )  
 إدريس : ( يظهر مبسرا وقد كبرت سنه بعض الكبر عن ذى قبل )  
 فنجان الكراوية ؟ ...  
 ( عندئذ يظهر مختار من الباب الأيسر وهو  
 لابس رداء للمنزل من الصوف ، وعلى  
 رأسه قلنسوة منزلية ... وقد ابيضت

— ٩٤ —

سوالفه قليلا وتجعد وجهه بعض

( الشىء ... )

مختار : نعم ... كالمعتاد ! ... ( إدريس يخرج ... ويستدير

مختار فيلمح عليه ) من هنا ؟ ..

عليه : ( واقفة فى شىء من الاضطراب ) أنا يا سيدى

الأستاذ ! ... جئت كى ...

مختار : ( صارخا من غير قصد ) أنت من ؟ ...

عليه : ألا تذكرنى يا سيدى ؟ .. أنا « عليه حمدى » مثله الدور

الأول فى رواية « الخروج من الجنة » ألا تعرفنى ؟ .. إلى

تقدمت إليك مرة قبل الآن ! ... ذلك قرب قصر

النيل ، فى عصر خميس ! ...

مختار : نعم ... أذكر التاريخ ... كان هذا من نحو شهر ..

عليه : نعم ... منذ شهر ! ...

مختار : نعم ! ..

عليه : سيدى الأستاذ لا يسألنى لماذا جئت ؟ ... ولا يريد أن

يعرف السبب الذى أتى بى ؟ ...

مختار : ( يشير إلى مقعد ) بالطبع ! ...

عليه : ( تجلس ) لقد لقيت الرواية نجاحا لم يسبق له نظير فى مصر ..



- مختار : ( في غير ههنا ) حقيقة ؟ ...
- علية : أو ما كنت تتوقع لها هذا النجاح يا سيدى الأستاذ ؟ ... إن اسمك على رواية ، لكفيل أن يرفعها إلى السماء ..
- مختار : ( في غير اكثرا ) لا شأن لنا الآن بالسماء ...
- علية : ( تنظر إليه ولا تفهم عبارته ) لا تحسب يا سيدى أنى جئت أزف إليك البشرى ! ... إني منذ قرأتها وأنا أعرف النتيجة ! ... إحساسى وحده ، وقلبى وما تركته فيه تلك الصفحات من أثر جعلنى أقدر مبلغ وقعها فى نفوس الناس ! .. « فى تردد » ولعل من الناس من بكى لكلماتك ، مثلما ...
- مختار : ( يجلس ) ؟ ...
- علية : على كل حال ! ... إني جئت يا سيدى لأمر آخر ! ....
- جئت أعتب عليك ... لماذا لم تحضر ؟ ...
- مختار : أين ؟ ..
- علية : ( فى حواره ) فى مقصورتك بالمسرح ! ... إنك لا تهتم لشيء ، لكن لو تعلم كم كنت البارحة فى حاجة إليك ، إلى كلمة نصح منك أو تشجيع ! ... لقد تأملت كثيرا ... نعم ... تأملت ألما شديداً ... لماذا لم تحضر أمس ؟ ...

— ٩٦ —

- مختار : لست أخرج في المساء ؟ ...  
عليه : لا تخرج في المساء ؟ .. لماذا ؟ ... أنت لست مسنا ! ...  
أنت رجل في كمال القوة والشباب ! ...  
مختار : ( في تهكم مزير ) أشكرك ! ...  
عليه : ( تنظر إليه ، مستفسرة ) سيدى الأستاذ ، لا يرى في  
حديثي ما ... يثقل عليه ؟ ...  
مختار : لا .. استمرى ! ...  
عليه : ليت كلامى يسرك قليلا ! ...  
مختار : ( في هبور ) إني مصغ إليك ! ...  
عليه : سيدى الأستاذ ؟ ... ألا تنوى مشاهدة الرواية يوما  
ما ؟ ...  
مختار : نعم ... يوما ما ! ...  
عليه : اليوم حفلة نهائية ! ...  
مختار : قد يأتي يوم أذهب فيه ! ...  
عليه : إني أعلم أنك تفضل السير على الأقدام وحدك ، وأنتك  
تكره الناس والضجيج ، لكنى أراك تبالغ في ذلك بعض  
الشيء ! ...  
مختار : ماذا تريد أن أفعل ؟ ... الناس والضجيج ! ... فرغت

— ٩٧ —

من هذا كله منذ أمد طويل ! ...

علية : لماذا ؟ ...

مختار : إنك حديثة السن ؛ لهذا تستغربين ! ...

علية : وأنت أيضاً ، لست كهلاً فانياً إلى الحد الذى تظن ! ...

مختار : يخيل إليك هذا ! ...

علية : كيف تملأ إذن فراغ حياتك ؟ ...

مختار : ليس عندى فراغ ! ....

علية : عمل طول الوقت ؟ ...

مختار : نعم ! ...

علية : العمل فقط ؟ لا شئ غير العمل ؟ ...

مختار : ( فى نغمة عميقة غريبة ) إنه نعمة كبرى ، وعزاء

جميل ؟ ! ...

( بعد لحظة ، كأنما يخاطب نفسه : ماذا

كانت تصبح الحياة بدونه )

علية : ( وهى تنظر إليه ) عزاء جميل ! ...

مختار : ( يغمض عينيه ) ؟ ...

علية : لماذا تغمض عينيك ؟ ...

مختار : تكلمى ؟ ...

( الخروج من الجنة )

- علية : إنك لا تصغى إلى ... أنت تفكر فى شيء آخر! ...
- مختار : إنى مصغ ! ...
- علية : ( تنظر إليه ، فى تردد ودهش ) لا ! ...
- مختار : ( وهو مغمض نصف إغماض ) من أين اشتريت عطر البنفسج هذا الذى تتعطين به ؟ ...
- علية : إنه قدم إلتى هدية ! ... أتراه جميل الشذى ؟ ...
- مختار : نعم ! ...
- علية : ( فى انتعاش ) كم أنت لطيف المعشر ! ... والناس يقولون عن جهل وحمق إنك جاف نفور ! ... ( لحظة صمت .. ثم تلتفت حولها ) : أتعيش وحدك ... هكذا دائماً ؟ ...
- مختار : أو تتعطين به منذ زمن طويل ؟ ...
- علية : عطر البنفسج ؟ ... أتعجبك رائحته كثيراً ؟ ..
- مختار : لا بأس به ...
- علية : عندى زجاجة منه .. أكون سعيدة لو تقبلتها منى ! ..
- مختار : لا .. لا تفعل ! ...
- علية : سأرسلها إليك غدا ... أو إذا أحببت فأنى أقدمها إليك بيدي غداً ! ...
- مختار : ( فى جفاء ) لا ! ..

- علية : لماذا ؟ ...
- مختار : لا تفعل ! ... قلت لك ! ...
- علية : لم لا أفعل ؟ ...
- مختار : ( في شدة ) لا أحب هذا العطر ! ...
- علية : ( مأخوذة ) عجباً ! ..
- مختار : ( ناهضاً ) لست أريد هذه الرائحة في منزلي ! ...
- علية : ( مصدومة مرتبكة ) سيدي الأستاذ ! ...
- مختار : لماذا أتيت أيتها السيدة ؟ ..
- علية : ( في وجل ) ما الذي جرى ، يا سيدي ... ؟
- مختار : إنك لاتدركين إلى أي حد أسأت إلي ! ...
- علية : إني لم أسئ إليك قط ! ...
- مختار : !؟ ...
- علية : لست أفهم ... لكنني على أي حال سأنصرف ، ولن أعود .
- مختار : ( مطرق ) ! ...
- علية : أود لو تخبرني ، على الأقل ، بماذا أسأت إليك ؟ ...
- مختار : آسف إذ أضطر الآن إلى ملازمة حجرتي أيتها السيدة ...
- عمى مساء ! ...
- علية : ( وهي تنصرف ) لن أمثل بعد اليوم قصتك يا سيدي ،

— ١٠٠ —

ولن ترانى أبدا ! ...

( تخرج مسرعة ، ويقف « مختار » بلا

حراك لحظة ، ويدخل « إدريس » وفي يده

جريدة .... )

إدريس : سيدى ! ..

مختار : ( يرفع رأسه ) أخرجت السيدة ؟ ...

إدريس : أية سيدة ؟ ..

مختار : التى كانت هناك الساعة ؟ ...

إدريس : نعم .. وركبت سيارة ، كانت تنتظرها بالباب ! ...

مختار : ( يشير إلى الجريدة شاردا ) ما هذا ؟ ...

إدريس : صحيفة المساء ! ..

مختار : ضعها قرب فراشى كالمعتاد ...

إدريس : فيها يا سيدى خبر ، قرأه لى سائق الجيران ! ..

مختار : ( فى فتور ) أى خبر ؟ ...

إدريس : أحمد بك رفعت ، مسافر فى وظيفة كبيرة إلى بلاد العجم

مع أسرته ! ...

مختار : ( برغمه يخطف الصحيفة ) أرنى ! .. ( وبعد أن يفرغ من

قراءة الخبر يلقي بالصحيفة إلى إدريس ) ، هذا لاشأن لى به ! ..

— ١٠١ —

إدريس : ( يطوى الصحيفة ويذهب إلى حجرة مختار ) سيدى يريد  
فنجان الكراوية الآن ؟ ...

مختار : ( شاردا ) نعم ! ..  
( ولا يكاد إدريس يتحرك حتى يسمع  
صوت الجرس فى دهليز المنزل ... )

إدريس : من هذا ؟ ..  
مختار : ( لإدريس ) لست أقابل أحدا ! ..  
( إدريس يخرج مسرعا ، ويتجه مختار إلى  
حجرته مطرقا )

إدريس : ( يعود وهو يلهث ) أتعرف يا سيدى من الزائر ؟ ..  
مختار : ( يقف مضطربا فى صوت متغير ) لا أريد أن أعرف ! ..  
إدريس : سيدتى « ليلي هانم » ! ...  
مختار : ماذا تقول ؟ ...

إدريس : هذه سيدتى « ليلي هانم » التى جاءت ! ...  
( تدخل ليلي فى الحال بدون تردد أو  
انتظار .. )

ليلى : ( ترى مختار واقفا مأخوذا ) مختار ! ...  
مختار : ( ما زال فى دهش ، ويخرج « إدريس » ) وهو ينظر

— ١٠٢ —

إليهما في حب استطلاع ؟

ليلي : تدهشك زيارتي بعد هاته السنوات ! ... لكنها لن تسوء  
فيما أعتقد ! .. إنك لست ناقما علينا ... أليس  
كذلك ؟ ...

مختار : ( يتألك ) لا يا سيدتي ! ..

ليلي : أود لو أحادثك قليلا ! ..

مختار : ( يشير إلى مقعد ) تفضلي ! ...

ليلي : لا إخالك ناقما على أختي « عنان » ؛ لأنها تزوجت ! ..

مختار : على النقيض يا سيدتي ، إني تمنيت لها السعادة يوما ما ، ولم  
أزل !! ...

ليلي : ( تنظر إلى أنحاء المكان ) نعم ! ... لكن حياتك بمفردك ،  
هذه الحياة حتى الآن مما يزيد المسألة دقة ! ...

مختار : أية مسألة ؟ .. إنما أحيا بمفردى هذه الحياة ؛ لأنني لا  
أستطيع أن أحيا مع شخص آخر ! ...

ليلي : نعم ... ههنا هو الفرق بين الرجل والمرأة ! .. إن المرأة  
لستطيع أن تحيا مع آخر ، وتلد منه دون أن تجد مع ذلك  
الحب أو السعادة ! ..

مختار : ربما ! ...



— ١٠٣ —

- ليلي : إن أختي « عنان » سيئة الحظ « يا مختار » ! ..
- مختار : في زواجها الثاني أيضاً ؟ ...
- ليلي : إنها امرأة قد مات قلبها ! ...
- مختار : ( في تهكم خفيف ) أهذا حادث جديد ؟ ...
- ليلي : أنت مخطئ ! لقد ذهبنا البارحة نشاهد قصتك ، ولست أكتفك أنها بكت بكاء مرأ ، ولقد أدركت من بكائها أنها امرأة خرجت من الجنة إلى الأبد ! ...
- مختار : ( في تهكم خفيف ) هي أيضاً ؟ ...
- ليلي : إني أعلم الآن ! ...
- مختار : تعلمين ماذا ؟ ..
- ليلي : لقد أخرجت « حواء » « آدم » من الجنة حقيقة ؟ ..
- ولكن أشقى هو من دونها ؟ ! .. أم أنهما هبطا معاً إلى ...
- مختار : « حواء » ... « آدم » ؟ ... كدت أنسى هذه الكلمات ! ...
- ليلي : نعم ! ... لقد أفضت إلى هذا الصباح بأشياء عجيبة ، لو أردت العلم بها ...
- مختار : لقد طويت تلك الصحائف منذ أمد بعيد ! ...
- ليلي : وما الضرر من أن تنشر مرة أخرى ؟ .. إنك ولا شك

— ١٠٤ —

تحكم على « عنان » حكما ظالما ! ..

مختار : لا يا سيدتى ! ...

ليلي : بلى ... كما حكم الزمن على « حواء » ! ... أتريد عقيدتي

يا « مختار » ؟ ... عقيدة المرأة التي تفهم المرأة ! ... إن

« حواء » أخرجت « آدم » من الجنة ؛ لأنها خافت ذلك

اليوم الذي يقول لها فيه : « سممتك » ! ... كذلك

فعلت « عنان » ، وطلبت الطلاق منك كارهة ؛ لأنها

خشيت تلك الكلمة ! .. ليس ذلك كبرياء منها ، بل هو

حرص على الحب ! ... إن ما يسمونه يا « مختار » كبرياء

المرأة ؛ ليس في حقيقة الأمر إلا الحرص على حياة

الحب ! ... إن « حواء » قد خلدت بفعلها الحب ،

وأنقذته من الفناء ! ... كذلك فعلت « عنان » بما كان

بينكما من .. أريد ألفظ الكلمة ! ...

مختار : افعل ! ...

ليلي : لست أنا التي تستطيع ...

مختار : من إذن ؟ ...

ليلي : هي نفسها إذا أذنت ... إنها منتظرة في السيارة ! ...

مختار : ( مضطربا ) ماذا تقولين ؟ ..

— ١٠٥ —

ليلي : ( تنهض ) لحظة واحدة حتى أدعوها ! ...  
( تخرج مسرعة ، غير منتظرة جواب  
« مختار » ) ...

مختار : ( بلا حراك ، ثم يلفظ همساً ، ) « عنان ! ...  
( تمضي لحظة أخرى ، ثم تظهر « عنان »  
وحدها وقد غير منها الزمن ما غير من  
« مختار » ، لكن جماها لم يبل منه الزمن ..  
أما أناقتها فغير بالغة الحد الذي كانت عنده  
فيما مضى فهي في ثياب بسيطة ... )

عنان : ( تقف قليلا بالعبء مترددة مضطربة ، ثم تلفظ بصوت  
خافت ) « مختار ! ...

مختار : ( يرتجف قليلا ولا يحير جوابا ) .. !

عنان : ( تقدم خطوة ) أنسيتني ؟ ...

مختار : ؟ ...

عنان : ألا تسرك رؤيتي قليلا بعد هذه الأعوام ؟ ...

مختار : ( متألما ) سيدتي تشرفني اليوم بالزيارة ؛ لأية  
مناسبة ؟ ...

عنان : ( متألما ) أهكذا تخاطبني ؟ ..

مختار : ؟ ...

عنان : لا بأس ! .. إني جئت بعد تردد كثير ؛ إذ ليس من السهل  
الجميـع بعد هذا الزمن ! .. لكنني رأيت من واجبي الجميـع ،  
فهذا اليوم كنت أنتظره طول حياتي ! ... يوم أستطيع أن  
أقنع نفسي أن شخصي الصغير ، كان له يوما في حياتك  
بعض الأثر ! .. إنك لا تدرك مقدار سعادتي حين رأيت  
مواهبه الدفينة قد بعثت فيك ، واستيقظت دفعة واحدة ..  
أليس من حق أن أهنتك اليوم يا « مختار » مع مصر كلها  
قائلة لك : مرحى أيها الشاعر العظيم ! ...

مختار : إني أشكر لسيدتي عطفها النبيل ، وثناءها الجميل ، ..

( صمت ..... )

عنان : ( تتلملم في ألم ، ثم تتجلد ، وتتأمل المكان ) إنك تقطن  
هذا المنزل منذ زمن طويل ؟ ..

مختار : منذ خمسة أعوام يا سيدتي ! ...

عنان : نعم ! .. نعم ! .. جميل على بساطته ! ... وتركت إذن  
منزلك الفخم بـ « الجيزة » أمام النيل ؟ .. أين ذهبت  
ثروتك ؟ .. لا .. ليس لي حق في سؤالك مثل هذه  
الأسئلة ! .. إنك بخير إذن ! .. ها هنا ؟ ...

مختار : نعم ! ...

عنان : نعم ! .. جميل هذا المنزل برغم أنه خلو من الشرفات ! ..  
وصغير طبعاً ! .. غير أنى أرى هذا البهو يقع من هذا المنزل  
عين موقع البهو الآخر ، ولعل حجرتك هنا ، في هذه الجهة  
أيضاً ( تشير إلى الجهة اليسرى ) أما حجرتي ، أقصد في  
المنزل الآخر ، فكانت في هذه الجهة ؟ ... ( تشير إلى  
الجهة اليمنى ) طراز البهو وحده ، وما فيه من أثاث هو الذى  
تغير ! .. هذه الكتب وهذه الخزائن ! ... فلاوسائد ،  
ولا فرش ، ولا « بيانو » ! ... هنا مكان « البيانو »  
قديماً ... « تشير إلى ركن » ألا تذكر ؟ .. إلى ما زلت  
أذكر الأنعام التى كنت أعزفها ، بالرغم من مر الزمن ! ..  
( صمت عميق ... ثم تنظر إلى « مختار »  
الجامد ! ... ) ... إلى أراك لم تتغير كثيراً ، عدا هذا  
الشيب القليل ، فى شعرك ! ... وأنا هل ترائى  
تغيرت ؟ ...

مختار : ( بدون أن ينظر إليها ) لا ! ...

عنان : نعم ! .. إلى لم أتغير كثيراً أنا كذلك ! ... غير أن عنايتى  
بالزينة والأزياء لم يعد لها وجود ، ورغبتى فى التعطر

والتجمل قد زالت ، وعمامتي وسراويلي قد ذهبت ! ...  
إني لم أعد « جارية الرشيد » ! ...

مختار : ( مطرقاً ) ؟ ..

( صمت .... )

عنان : اليوم فقط بدا لي أن أعود إلى عطر البنفسج المحبوب ! ...  
لست أدري لماذا تنقلني هذه الرائحة إلى جو قديم  
جميل !؟ ... ( صمت ) أرى أن زيارتي تنقل عليك ! ..

مختار : لا ! ..

عنان : أرجو ذلك ( لحظة صمت .. ولا تجد عنان ما تقطع به  
الصمت ) إنك تقطن هنا منذ خمسة أعوام ! .. هذا  
حسن ! ... نعم .. لا بأس بهذا الحى ! .. إنه هادئ ،  
خصوصاً في فصل الشتاء ، وفي الصيف أيضاً ! ..  
نعم ! ... ( لحظة صمت .. وكأنما قد فرغ منها  
الكلام ، وتريد ألا يكون صمت ... ) جميلة هذه  
الخزائن ، وهذه الكتب ! ... نعم جميلة هذه الكتب وهذه  
الخزائن ! .. ( فجأة بعد لحظة حيرة منها ) مختار أريد أن  
أقول لك شيئاً .. أسمع مني ؟ ...  
: تفضلي يا سيدتي ! ..

— ١٠٩ —

عنان : لا .. لا تقل يا سيدتى ! ... لست أريد أن أصدق أنك تعاملنى حقيقة ، هكذا ! ... أنت ولا شك ناقص على ! ... وتعتمد هذا الفتور ، كى تؤلمنى ! .. أليس كذلك « يا مختار » ؟ ... إنك تظلمنى ... أنت لاتعلم شيئاً مما حدث أريد أن تصغى إلى لحظة ... أريد أن تستمع إلى ...

مختار : قلت لك تفضلى ! ...

عنان : ( تتألم فى حزن ) ومع ذلك ، أى نفع فى أن أقول لك الآن ؟ ..

مختار : حقيقة . لانفع ! ..

عنان : وأأسفاه ! ...

مختار : على كل حال ، إنى شاكر لك هذه الزيارة ! ...

عنان : ( فى ألم ) مختار ! ... لاتهزأ بى .. إنك حقيقة فعلت شيئاً عظيماً ! ... وإنى لفخور بك و ... بنفسى ! ..

مختار : نعم ! ... افخرى بنفسك يا سيدتى ! ...

عنان : حقيقة لست أنت وحدك الذى ... لن أقول أكثر من هذا ... إنى أجد للذة وفخراً فى الصمت ! ... دعنا منى ، كلمنى أنت نفسك ! ... إنى فخور بك ! ... إنى لم أكن

أتصور قط أن يحدث منك كل هذا ! .. وأنت كنت تحمل  
في نفسك كل هذا ! .. إلى أرى ، على ما قرأت وسمعت  
وشاهدت من قصة البارحة ؛ — أنك قاسيت كثيرا تلك  
الأعوام بما لم يخطر لي على بال ... لا تندم ! ... لا ينبغي أن  
تندم ! ... كل شيء سيفنى ... لكن الحب باق ! .. لقد  
ارتفعنا إلى ما فوق الأيام الزائلة ! .. إن عاطفتنا الآن ملك  
التاريخ ... قل لي ... لو لم يحدث كل ذلك كيف كنا نصل  
إلى هذا ؟ ... أنت الذى كنت لاهيا فى شباب وفراغ  
وثرء ، أى قوة كانت تستطيع إبقاء هذا الحب فى قلبك  
طويلا ؟ ...

مختار : ( فى شبه تهكم ) الحب ؟ ..

عنان : نعم ! ...

مختار : لست أفهم مع الأسف ما تقولين ...

عنان : لا تسخر منى يا « مختار » ! .. أتوسل إليك ألا تسخر  
منى ...

مختار : ما الذى يهلك اليوم من أمرى ؟ .. ولماذا تتكلمين اليوم  
هذا الكلام ؟ .. لقد مضى كل شيء ! ... مضى ! ...

عنان : لا يا « مختار » ! ... لم يمض شيء ... إن ما فى قلبينا



لا يمكن أن يزول ... قد يتفرق شملنا ، وتفتنى أجسامنا ،  
وما بيننا باق ما بقيت للبشر قلوب ! ...

مختار : ( في قنوة ) هراء ! ..

عنان : ( تطرق وتحدّر من عينيها دمعاً ) لا بأس ! ...

مختار : أتبكين ؟ ! ...

عنان : ( تخرج مندليها ، وتحفف دمعها ) ؟ ..

مختار : هذه الدموع تأخرت عن حينها عشرة أعوام ! ...

عنان : ( يتساقط دمعها ولا تستطيع جواباً ) ؟ ..

مختار : ( يترنم كما كان يفعل قديماً ) ! ..

إن « عنانا » أرسلت دمعها

كالدر إذ ينسل من خيطه

عنان : ( تحيب ) فليت من يضربها ظالماً ! ... ( ولا تستطيع

الإتمام وتشهق بالبكاء ... )

مختار : أكمل ! ..

عنان : ( في نغمة رجاء أن يكف ) مختار ! ...

مختار : أصبت ! .. لا ينبغي أن أذكرك بأويقات رجل كنت تريئ

السعادة في الخلاص منه ! ...

عنان : ( تتمالك وتترنم ) فليت من يضربها ظالماً ! ... لا ...

- لست أريد أن تجف يمناه على سوطه ! ...
- مختار : ( بلسان لاذع ) مهما يكن من أمرك ، فأنت الآن سيدة تعيش في هناء مع زوج وأبناء !! ..
- عنان : ( في زفرة مكتومة ) هذا صحيح ! ..
- مختار : ما شأنك والماضي إذن ؟! ...
- عنان : احكم على يا « مختار » حكما ظلما أو غير ظالم .. إنك لن تصدق الحقيقة ، وليس يعلم غير الله كيف أعيش ! ...
- إنك لا تعرف المرأة ... إنك لا تعرف المرأة ! ... إني أستطيع أن أتزوج ، وألد ، وأؤدى واجبي كزوجة وأم دون أن أنسى أنى امرأة قد خرجت من الجنة إلى ما شاء الله ! ... إننا ما كنا زوجين يا « مختار » ! ... تذكر قليلا ما كان بيننا . إن تصرفات أحدنا قبل الآخر ما كانت تصرفات زوج قبل زوجه ! .. لقد قلتها أنت يوما ... إنا كنا نسير على منطق آخر ! ... تلك ما كانت الزوجية ، ولأعترف لك الآن بدورى اعترافات ! ..
- مختار : خطيرة ! ..
- عنان : لا تنتقم يا « مختار » ... ولا تكن لك هذه النفس الناقمة .. إنك برغم كل شيء تشعر ولا ريب في أعماق

قلبك بالحقيقة ... إلى أرتضى حكم قلبك ! ... سله  
ينبعك أن الذى كان بيننا أسمى عاطفة عرفتها الأساطير ؛ لهذا  
مضى ذلك وشيكا ، وكان ينبغي له أن يطوى كما تطوى  
الأساطير ! ... لا بأس ! ... فلنعش تجلدا ... ولت  
تبدلاً ! ... إلى مع ذلك صابرة ؛ فلقد تحققت أحلامي ..  
حسى هذا ظفراً من الحياة ! ... ماذا بهم أن تعرف أنت  
الثلث ؟ ..

مختار : ( فى تأثر ) عنان ! ...

عنان : الوداع يا « مختار » ! ...

مختار : « عنان » ! ... ( يسمع بوق سيارة ينفخ مرات

للتبنيه ... )

عنان : دعنى أذهب ! ... هذه « ليل » تنبهنى إلى الوقت ! ..

مختار : ( فى توسل ) لا تذهبنى ! ... لا تذهبنى الآن ! ..

عنان : أنسيت أن ورائى واجبا يدعونى ؟ ! ..

مختار : ( كمن يفتيق ) واجبا ؟ ...

عنان : نعم ! .. بيتنى ! ... إننا سنبرح غداً إلى

« طهران » ! ...

مختار : « طهران » ! ... نعم ! ... نسيت ! ...

الخروج من الجنة )

— ١١٤ —

ساحجيني ! ... ما أنا إلا أحق ... حسبت أننا عدنا إلى ..

عنان : سوف نعود إليها في السماء ! ..

مختار : اذهبي إذن ! ...

عنان : لا تحزن يا « مختار » ! ..

مختار : لا ! ...

عنان : أحسن ظنك بي قليلا ، أولا تفعل ! .. ماذا يهم ؟ ! ...

المهم عندي أن تغير حياتك قليلا .. أدخل على نفسك شيئا

من السرور ! ... صحيح أن الحياة لاتساوى شيئا ،

مادما قد أخذنا منها أسمى ما فيها ، إلا أني أتوسل إليك أن

تعيش عيشاً خيراً من هذا ... اترك هذه الوحدة وهذا

الصمت حولك ! ... أقلب كل هذا ضجة وأنسا ... لو

أن لك أحداً يواسيك ! .. كم أرثى لك يا « مختار » ! ...

ليت لك أولاداً يلعبون حولك ، في هذا الشطر من

حياتك ! ... ولكنك وحيد ... لا بأس ! ...

تشجع ! ..

مختار : لا تهتمى بأمرى ! .. إني أعيش كما أعيش ! ...

عنان : ( في ألم ) مختار ! ... ( تمد يدها له ) ! ...

مختار : ( يمد يده لها ) الوداع يا « عنان » ! ...

— ١١٥ —

( يشيعها حتى باب الصدر ، فتخرج دون  
أن تجرؤ على النظر إليه نظرة أخيرة ! ..  
ويظل مختار واقفاً لحظة بالباب حيث  
تركها ، ثم يتبته ويتحرك ذاهباً إلى حجراته  
قاطعا البهو على مهل ، وهو مطرق إلى أن  
يلغ باب الجهة اليسرى فيسند كفه إليه ،  
ويقف لحظة ، ثم يرفع رأسه بعد إطراق  
ويعمسح دمعة لمعت في عينيه ! ... )

.. —————



# صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ

١٩٤١

إِلَى أَصْدِقَاءِ الْإِنْسَانِيَةِ

## المنظر الأول

( في السماء ... ملكان من الملائكة )

الملك الأول : انظر ، ما هذا الدخان الصاعد إلينا من الأرض ؟ ...

الملك الثاني : هم البشر ، يحرق بعضهم بعضاً ! ..

الملك الأول : أتراهم نسوا قول إلهنا لقائيل : « ماذا فعلت ؟ ...

صوت آدم أخيك صارخ إلى من الأرض ! .. فالآن

ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل من يدك

دم أخيك ! ... »

الملك الثاني : وما ترى الأرض قائلة ، وهي تفتح اليوم فاهها ، لتقبل

لججاً متلاطمة من دماء « مليون » هايبيل ! ...

الملك الأول : يا للويل ! ... أو نظل نحن في عليائنا ، نطل عليهم في

سكون ؟ ..

الملك الثاني : وما في مقدورنا أن نصنع لهم ؟ ..

الملك الأول : نهبط إليهم ؛ لنرد إلى عقولهم الصواب ، ونفتح



— ١١٩ —

بصائرهم على نور الحق ! ...

الملك الثانى : إنهم سكارى ، لا يبصرون ، ولا يصغون ، ولا يعون ! ..

( ترتفع إلى السماء أصوات صلاة ... )

الملك الأول : أسمع ؟ ... ما هذه الأصوات الجميلة الصاعدة إلينا من الأرض ؟ ...

الملك الثانى : تلك صلاة جامعة ، يتوجه بها إلى السماء بعض العقلاء ! ...

الملك الأول : أصغ ! ... إنها صاعدة من ثلاث جهات : من الشرق ، ومن الغرب ، ومن وسط الأرض ! ... أو بعد ذلك لا تريد منا أن نحرك ساكناً نحن أهل السماء ؟ ..

الملك الثانى : قلت لك لن تستطيع لهؤلاء البشر شيئاً ! ...  
الملك الأول : وهذه الدعوات الخارجة من قلوب نبيلة ؟ .. أغلق من دونها الأبواب ؟ ... ألا ينبغى أن تجد إلى أسماعنا سيلا ، وفى أرواحنا مستقرا ؟ .. بالقسوة أهل السماء إن ردوا هذه الدعوات وصدوا هذه الصلوات ، وتركوها تسقط على رعوس أصحابها

— ١٢٠ —

الراكعين أصدقاء باردة جوفاء ! ... إلى ذاهب  
بمفردي ! ...

الملك الثاني : تهبط إليهم ؟ ...  
الملك الأول : نعم ! .. مليا النداء .. وإذا لم أستطع لهم شيئا ،  
فلأعش — على الأقل — بينهم أحمل نصيبا من  
العذاب ، مثل فرد منهم ! ... فرد من بسطاء  
الشعب ، لا يملك غير قلب ! ...

الملك الثاني : أخشى عليك منهم ! ..  
الملك الأول : لا ينبغي لك أن تقول ذلك ! ... وداعا ! ..  
الملك الثاني : إلى الملتقى ! ...

---

## المنظر الثاني

( غابة فى أوربا ... الملك الأول فى هيئة  
قروى بسيط ، يجلس على حافة جدول تعباً  
حائراً .... )

الملك : آه ! .. ها هنا على الأقل مكان لا تلاحقنى فيه أصوات  
التدمير ، والتخريب ، والانفجار ! ... لقد صدق  
رفيقى .. إن مجرد الهبوط إلى هذه الأرض ، كالنزول إلى  
أسفل طبقات الجحيم ! ...  
( يسمع صوتاً فى ماء الجدول فيصيح ) :  
من هنا ؟ ..

( تظهر فتاة فقيرة ، من بين الأشجار ،  
تحمل متاعها وفى يدها إناء مائته من  
الجدول .... )

الفتاة : ( فى خوف ) من أنت ؟ .  
الملك : أنا... أنا آت من المدينة ! .

— ١٢٢ —

الفتاة : أنا أيضاً آتية من المدينة .. إنك ... فيما أرى — تعب ..

تسمح لى أن أقدم إليك قليلا من ماء الجدول ؟ ...

الملك : لا ! ... شكراً لك ... إنى متعطش إلى قليل من الهدوء ! ...

الفتاة : ها هنا مكان هادئ ! ...

الملك : نعم ! ..

الفتاة : سأذهب ، لئلا أزعجك ! ..

الملك : بل ابقى ، واجلسى ، وحدثينى أيتها الفتاة ! ... لماذا

تهيمن وحدك ، فى هذه الغابة الموحشة ؟ ..

الفتاة : ( تدمع عيناها ) لم يبق لى أهل ! ...

الملك : لا تبكى ! ..

الفتاة : ماتت أمى مريضة ، ولم نكن نملك ثمن الدواء ! .. وقد

لحق بها أبى ... أما إخوتى فأخذتهم الحرب ، ولا أدرى أفى

الأحياء هم أم فى الأموات ؟ ! ..

الملك : ولماذا يقتتلون ؟ ...

الفتاة : لست أدرى ! ...

الملك : وماذا أنت صانعة ؟ ..

الفتاة : أود لو أجد عملاً أرزق منه ... ألا تستطيع أن تعطينى

عملاً يا سيدى ؟ ...

— ١٢٣ —

- الملك : أنا ؟ ...
- الفتاة : معذرة ! ... ربما كنت أيضاً مثلى ، تبحث عن  
الرزق ! ... هناك كثيرون مثلنا ، لا يجدون طعاما ، ولا  
دواء ، ولا مأوى ! ...
- الملك : وأأسفاه ! ...
- الفتاة : ماذا بك يا سيدى ؟ ...
- الملك : لا شيء ! ..
- الفتاة : صوتك ضعيف ، ووجهك شاحب ! ... إنك جوعان  
من غير شك ! ...
- الملك : لا تهتمى لأمرى ! ...
- الفتاة : ( تخرج من حقيبتها تفاحة ) كل هذه التفاحة ! .. لقد  
قطفتها فجر اليوم ، من شجرة تفاح برية ، فى مدخل  
الغابة ! ... إنها لم تزل خضراء ، ولكن عصيرها حلو  
شهى ! ...
- الملك : ( ينظر إليها طويلا ) ...
- الفتاة : لماذا تنظر إلى هكذا ؟ ..
- الملك : ( يتناول التفاحة ، ويقيها فى يمينه ) شكراً لك أيتها  
الفتاة ! ...

— ١٢٤ —

- الفتاة : لماذا لا تأكل ؟ ..
- الملك : لقد طعمت ، وارتويت ! ..
- الفتاة : متى ؟ ...
- الملك : الآن ... من رحمة قلبك ! ...
- الفتاة : بل كل ! ... إن الرحمة وحدها لا تكفى طعاما لنا ! ...
- الملك : إنها كل طعامى وشرابى ! ...
- الفتاة : آه يا صديقى الطيب القلب ! ... أتأذن لى أن أدعوك صديقا ! ...
- الملك : إنك لتضيئين بروحى بالفرح ! ...
- الفتاة : هلم نسير معاً فى هذه الغابة ؛ لعلنا ننتدى إلى بغيتنا ...
- عفواً ! ... ما أشد أثرتى ! ... إنى ما سألتك عمن حالك ! ..
- الملك : إنى ... إن بغيتى أن أراك فى خير ! ... هلمى نسير ! ...
- ما أجهل الأرض لو استطاع الإنسان فيها أن يبصر ، وأن يحب ، وأن يجعل الرحمة تتدفق من نفسه تدفق الماء من هذا الجدول !! ...
- الفتاة : انظر أيها الصديق ! ... هذا الطير الأخضر الذى يرد ماء الجدول ! ... إن بجانبه أرنباً وحشياً ... أثره ؟ ... إنه

— ١٢٥ —

خلف العشب ... إنه يشرب هو الآخر .. لكأني بهما  
صديقان ! ...

الملك : نعم ! .. نعم ! ...

الفتاة : اسمع ! ... الآن وقد احتسى الطير من كأس النهر ، ها هو  
ذا يفتح منقاريه ويفرد ! ...

الملك : وهذا الأرنب لم يقفز ، ولم يهرب ... إنه كمعتاد الإصغاء  
إلى صديقه انظرى إلى أذنيه ، وقد تفتحتا ، كأنهما  
زنبقتان ، وعينييه قد لمعتا ؛ كأنهما فيروزتان !! .

الفتاة : أتدرى ماذا يقول هذا العصفور ؟ ..

الملك : لا يمكن أن يكون فيما يقول غير الخير ، والسلام ،  
والأمل ! ...

الفتاة : أصبت ! .. إنه يخاطب هذه الزهرة البرية ، التي ما زال  
يقطر منها الطل ؛ ( تغنى )

يا نسمة الصبح للكائنات

هذا الندى ليس قطرة ماء

يا زهرة الأمل للكائنات

إن دمعك دمع السماء

الملك : غنيها مرة أخرى ! ...

— ١٢٦ —

الفتاة : ماذا بك ؟ ... أرى فى عينيك عبارة تلمع ، أيها الصديق ! ...

الملك : غنى مزة أخرى : « إن دمعك دمع السماء » أصبت ..  
أصبت يا صديقتى اللطيفة ! ...

الفتاة : ( تنظر إليه ملياً ) رباه !! ..

الملك : لماذا تطيلين النظر إليّ ؟ ...

الفتاة : لست أدرى ! ...

الملك : لاتراعى ! ... هلمى نسير ! ... هاتى يدك ! ...

الفتاة : إني لم أسألك عن اسمك ! ...

الملك : وأنا أيضاً لم أسألك عن اسمك ! ... انفع الأسماء ؟ ...

لقد عرفت عنك كل ما ينبغي أن ارف ...

الفتاة : وأنا أيضاً ! ...

( يسمعان صوتا يقترب ... )

الملك : من المقبل ؟ ...

الفتاة : ( تنظر ) هذا راهب فيما أرى ! ...

( يظهر راهب يحمل متاعه فوق منكبيه )

الراهب : من أنتم ؟ ...

الملك : من أين أنت قادم أيها الراهب ؟ ...



— ١٢٧ —

الراهب : من الويل الأكبر والليل الأبهم ، والخطب الأعظم الذى  
حاق بالبشر ! .. هنالك حيث يطر الإنسان أخاه الإنسان ناراً  
محركة ، دونها نار جهنم ! ...

الفتاة : اجلس يا أبى .. إنك متعب ! ...

الراهب : اسقنى شربة من ماء ! ..

الفتاة : ( تسقيه من الإناء ، وتعطيه تفاحة من حقيبتها ) اشرب ،  
واطعم ، واهدأ نفساً !! ...

الملك : لماذا يقتلون ؟ ...

الراهب : ( وهو يأكل ) لأنهم يعبدون اليوم إلهاً جديداً ، يحل قتل  
الشعوب ، ويأمر بشريعة الأقوى ! ... إلهاً ذا مخالف  
وأنياب مصفحة بالصلب والفولاذ ...

الفتاة : نعم ! .. ياللبلاء ! ...

الملك : وأنت أيها الراهب ... ماذا تنتظر للذود عن الإله  
الحقيقى ، الذى يأمر بشريعة العدل والمحبة والإخاء  
البشرى !؟ ..

الراهب : بماذا أذود ؟ ...

الملك : بسلاحك القدسى : الحق ! ..

الراهب : الحق ! ... إني أنتظر إلى أن ينبت للحق أنياب ! ...

— ١٢٨ —

الملك : لن يثبت للحق أنياب .. ولا ينبغي له . لأن الحق نور ينفذ  
إلى القلوب ! ...

الراهب : أما سمعت أن سلطة « القوة » تطفئ اليوم كل نور ، سواء  
ما أشع في المدن ، أو الطرقات ، أو القلوب ؟ ...

الملك : أهذا كلام رجل الدين ؟ ..  
الراهب : من أين أنت هابط أيها الرجل ؟ ... إن الآديان ذاتها قد  
وقعت اليوم في يد القوة الطاغية ، تدعى حمايتها ، وتضع  
عليها رايتها ؛ كأنها قطع من الأرض ! ...

الملك : لا تدع الشك يداخلك في صميم رسالتك أيها  
الراهب ! ... فياضية الآمال إذا حدث ذلك ! ... إن  
كل هذا التقتيل ، والتخريق ، والتدمير السذي أصاب  
الأرض ، لأقل خطراً عليها من تدمير الإيمان بسلطان  
الحق ! ...

الراهب : ( يطيل النظر إلى الملك ) من أنت أيها الرجل  
الساذج ؟ ..

الفتاة : لانتختلفا ! ... خير لنا أن نتجه ثلاثتنا ، صوب السماء ،  
وأن نسألها المعونة على إطفاء نار الشر ، وإقرار الخير بين  
البشر ! ...

— ١٢٩ —

الراهب : أنت أيضاً ، أيتها الفتاة البسيطة ، تحسبن السماء تسمع أصواتنا الثلاثة الضعيفة ، وهى التى لم تسمع دوى المدافع ، وانفجار القنابل ! ...

الفتاة : أحقاً قد تخلت عنا السماء يا أبى ؟ ... أو قد تركتنا — وجهاً لوجه — أمام قسوتنا ، ووحشتنا ، وآثامنا ؟ ... أما من رجاء ؟ ... أما من عزاء ؟ ... تكلم أيها الراهب ! ... يا أبتاه ! ... متى نستطيع أن نهتف من قلوبنا : « ترغى أيتها السموات ، وابتهجى أيتها الأرض ، لتشدّوا الجبال بالترنم ، لأن الرب قد عزى شعبه ، وعلى بائسيه يترحم ! .. »

الراهب : كفكفى دمعك أيتها البنية ! ...

الملك : نعم ! ... ابسمى ، أيتها الصديقة اللطيفة ! ...

الفتاة : أنت أيضاً فى عينك دمعة ؟ ! ..

الملك : ابسمى ، وغنى ! ..

الفتاة : ( باسمّة ) أغنية الزهرة البرية ؟ ...

الملك : نعم ! ..

الفتاة : ( تغنى ) :

يا بسمّة الصبح للكائنات

( الخروج من الجنة )

— ١٣٠ —

هذا الندى ليس قطرة ماء

الملك : ( مكتملاً ) :

يا زهرة الأمل للكائنات

إن ذمك دمع السماء

الراهب : ( يصيح السمع ) أصغيا ... ألا تسمعان خفيفاً بين  
الشجر ؟ ..

الفتاة : نعم ! ...

الملك : ( ينظر ) هذا رجل هائم على وجهه ! ..

الراهب : إنه طريد آخر ! ...

( يظهر رجل ، يحمل متاعه وعصاه ،

ويترنخ قليلاً .. ) .

الرجل : ( يقف أمام الثلاثة متأملاً ) فتى ، وفتاة ، وراهب ! ...

وإذا اجتمع راهب ، وفتى ، وفتاة فمعناه زواج يعقد ! ..

أنا مخطيء أيها السادة ؟ ولقد كان ينقصكم واحد ...

الشاهد ( يشير إلى نفسه ) وقد حضر ! ... وخمر

وككوس ( يخرج زجاجة وكأساً من بين متاعه ) وقد

حضرت .

الراهب : من أنت أيها المخلوق ؟ ...

— ١٣١ —

الرجل : عالم في الكيمياء ! ...

الراهب : أوكل سكير يحمل زجاجة يستطيع أن يدعى علم  
الكيمياء ؟ ...

العالم : أوكل من يحمل زجاجة يستطيع أن تدعوه سكيراً أيها  
الراهب ؟ ..

الراهب : أو تظم في أن أدعوه قديساً ؟ ...

العالم : إن دعوتني كذلك فإنك لن تعدو الحقيقة بكثير ! ...  
ولكنني أكتفي منك بأقل من ذلك ... ادعني فقط  
« رجلاً ذا ضمير » ! ..

الراهب : إنك في عرف السماء رجل مرتكب لمعصية ! ...

العالم : آه ! ... دعنا من قاموس حرفتك وكلماتك المحفوظة أيها

الراهب ! ... حسبك الفتى والفتاة « زبونين » فصب

على رأسيهما مما في جعبتك ! ... أما أنا فاتركنسي

وشأني ! ... فإني ما جئت هذه الغابة إلا لأني رجل ذو

ضمير ! ... ألا تصدق ؟ .. ألا تصدقون جميعاً ؟ ...

الملك : إني أرى نقاء ضميرك ! ...

العالم : ها هو ذا رجل طيب القلب ، كريم النفس ! ... إليك

وحدك يا هذا ، أوجه الكلام ! ... فإني واثق من أنك

— ١٣٢ —

تفهمنى ... أما بقية الناس ...

الملك : نعم ! ... إلى أفهمك ! ...

العالم : ثق قبل كل شىء أنى عالم فى الكيمياء ! ...

الملك : إلى أثق ..

العالم : الآن هات يدك وخذ كأساً ! ..

الملك : لا ... لا ... شكراً ! ... إلى لست عطشان ! ...

العالم : ( يجرع ) أما أنا فأريد أن أملأ رأسى خمرأ ؛ لأقتل العلم

غرقاً ... لا لحسب أنى خرجت عن وقار العلماء ... لم

يبق للعلم ولا للعلماء ، وقار ! ...

الملك : لماذا؟ ...

العالم : تلك قصة طويلة ، لم أجد لسردها الآن ... لاتذكرنى بما

كان أيها الرجل ! ...

الملك : ربما استطعت لك شيئاً ...

العالم : أنت ؟ ... !

الملك : إلى رجل بسيط ، ولكنى أستطيع أن أفهمك ، لأنى أحس

ما فى نفسك ، وأتألم لأملك ! ...

العالم : ( يلتفت إليه وينظر ملياً ) من أنت ؟ .. إنك — فيما

أرى — رجل فقير ، بائس ، شريد ! ... نعم ! ... أنا

أيضا تأملت لك يوما ... لك ولأمثالك من « ملايين »  
البائسين ... ومن أجل ذلك طردوني واضطهدوني ..  
ومن أجل ذلك أنا الآن معكم في هذا المكان ! ...

الفتاة : من أجل الفقراء والبائسين ! ...

العالم : جميعا ... وأنت معهم ... وهذا الراهب أيضا ... لقد  
أنفقت عشرين عاما أفكر فيكم .. عشرين عاما أضع  
مشروعا لإسعادكم أيتها المخلوقات المسكينة ! .. إن العلم  
كان يستطيع القضاء على شقائكم ... وإزالة جوعكم ،  
ومرضكم ، وعريكم ، وإبدال جحيمكم جنة  
واسعة ! .. لقد أوصلتني الكيمياء إلى نتائج عظيمة ،  
بنفقات مقبولة ! ... ولكن ... إليكم المهزلة ! ... جاء  
يوم فإذا الزعيم الطاغية يطلبني ، ويقول لي : « اطرح من  
رأسك هذه البحوث الخرافية ، ووجه علمك إلى طريق  
المجد » ! ... فقلت له : وما هو طريق المجد ؟ ،  
فأجابني صائحا : « نريد قنابل ! ... قنابل ! ... نريد  
مدافع ! .. مدافع ! ... نحن نريد من كيميائك : أن  
تحول لنا اللبن إلى قنابل ، والزبد إلى مدافع ، وأنت تريد أن  
تحول اللبن والزبد إلى أفواه الحمقى والمغفلين أمثالك ! ..

— ١٣٤ —

أيها العالم الأخرق ! ... »

الملك : اللهم رحماك ! ..

العالم : أرايتم كيف تبدد حلمي أيها الإخوان ؟ .. والآن هاأنا قد  
فقدت إيماني بسمو رسالة العلم ! آه ! ... لعنة الله على  
العلم الذي يرضى أن ينتزع الطعام من أفواه البشر ، ليضعه  
في أفواه المدافع ! .. ( يجرع كأسه ) ...

الملك : لا ينبغي أن تيأس ! ..

الراهب : أيها الرجل الساذج ! ... متى يكون اليأس إذن ؟ ...  
الملك : مهلا ! .. مهلا ! ... لاتفزعوا كل هذا الفزع ، أمام  
قوة الشر ! ...

العالم : أيها الفتى ! ... إنك لا تدرك مدى قوة الشر ! .. إن  
عوداً واحداً من الثقاب يستطيع أن يحرق مدينة ... وإن  
طاغية واحداً ألهب أمته بحمي التدمير ، وألقى بكل ماها في  
إعداد أدواته ؛ — قد استطاع أن يلهب في عين الوقت  
جيرانه بالعدوى ، فجيرانه جيرانه ، ثم العالم أجمع ! ..  
وإذا كل بلاد الأرض تلقى كنوزها ، وغذاء أبنائها ، في  
هذا الأتون ! .. وإذا « مليارات المليارات » تندفق من  
مشارك الأرض ومغاربها في هذا السبيل الجهنمي ! .. لم



تعد الإنسانية جمعاء تفكر في غير آلات الخراب ، وإنفاق  
 « مليارات المليارات. » من أجلها ... وأنا الذى كنت  
 أحلم بمليار واحد لإسعاد البشر أجمعين ... كل أنهار  
 الذهب ، التى تنبع من قلب الأرض ، تضب الآن منصهرة  
 لتحطيم الأرض ! ... هذه الحمى الخبيثة التى أصابت  
 الآدميين كافة هى — ككل حمى — منشؤها جرثومة ...  
 جرثومة واحدة ، فى شكل طاغية .. دخل جسم الدنيا  
 الهادئة المطمئنة ، فأحدث فيها تلك الإفرازات السامة ،  
 والاهتزازات « المستيرية » التى قد تؤدى بها إلى  
 الانحلال ؛ فالاحتضار ؛ فالموت ! ...

( يسمع صوت انفجار ... )

الفتاة : ( متفرعة ) ما هذا ؟ .. أسمعون ؟ ...

العالم : تلك قبلة سقطت فى الغابة ...

الراهب : صه ! ... أسمع أزيز طائرات ! .

الفتاة : إلهي .. أولن يتركوا حتى الغابات النائمة الباسمة ؟ ..

الراهب : ( ينظر إلى السماء صائحا بقول الكتاب المقدس )

« استيقظي ! .. استيقظي ! .. البسى درع القوة يا

ذراع الرب ! .. استيقظي كما فى أيام القدم ! ... أأست

— ١٣٦ —

أنت طاعة التنين ؟ ... أأست أنت مجففة البحر ومياه  
الغمر العظيم ، الجاعلة أعماقه طريقاً لعبور  
المفدين ١٩ ... »

الملك : ( مرتلاً ) أنا ... أنا هو معزيكم ، من أنت حتى تخافى من  
إنسان يموت ، ومن ابن الإنسان الذى يجعل  
كالعشب ! .. »

( انفجار يدوى دويًا عظيمًا ... )

العالم : إليكم قبلة انفجرت قربنا ! ...  
الراهب : هلموا نختبئ قبل أن تصيننا شظية ! ..  
العالم : لن أختبئ ... يريدون حياى ... فليأخذوها ، فقد  
أخذوا خير ما فيها وهى حريتى العلمية ! ...  
الفتاة : وأنا أيضا لن أختبئ ، فقد أخذوا أهلى ...  
الراهب : وأنت أيها الفتى ؟ ...  
الملك : إنما أنا هنا فى خدمتكم ...  
الراهب : لست أنا إذن الذى ييكى جسده ، فلنثبت جميعا ...  
ولياخذوا — إذا شاءوا — هذه الرمم والأشلاء ! ...  
العالم : صدقت ! ... هى رمم وأشلاء ، بعد أن تجردت من  
الحرية ، والتفكير ، والعقيدة ، والإيمان ، والهناء ؛ بل

حتى الآدمية جزدونا منها ! ... كل شيء أخذوه ،  
ليجعلوه وقوداً لتلك النيران التي أشعلوها ، كى تظهر  
أسماؤهم الخاملة مضيئة في عين التاريخ ! ...

الراهب : التاريخ ! ... التاريخ هذا الدُّنْ الذى صنعتموه — أنتم  
بأيديكم أيها العلماء — وملأتموه بخمر الانتصارات  
الدموية ؛ لتسكروا به أولئك السفاكين والطغاة ،  
فأفرغوه من أفواههم بدورهم في نفوس الرعايا  
والشعوب ! ...

العالم : وأنتم يا رجال الدين ، ألم ترضوا أحياناً أن تخلعوا أردية  
القداسة ، على مجازر أولئك السفاكين والطغاة ؟ ...  
الملك : كفى تنازلاً ! ... لماذا لا تتفقان ؟ ... كلا كما مؤمن ،  
وكلا كما راهب ؛ فما الدين إلا إيمان القلب ، وما العلم إلا  
إيمان العقل ! ...

العالم : أصبت ! ... كفى تنازلاً بين العلم والدين منذ مئات  
السنين ! ...

الملك : آه ... لو اتحد العقل والقلب من قديم ضد الغريزة  
الحيوانية ، لكان للإنسانية اليوم شأن آخر ! ...  
الراهب : لقد سخروا منا طويلاً — هؤلاء العلماء — وقالوا إنهم

فوق الإنسانية ؛ لأنهم يبحثون عن الحقيقة ! ...  
 العالم : ليس هنالك علم فوق الإنسانية ... تلك عقيدتي دائماً ،  
 ولقد قلتها لزملائي ، يوم حاكموني وجردوني من شاراتي  
 وألقائي العلمية ، وقبلوا هم أن يخدموا الطغيان ... صحت  
 فيهم :

ينبغي أن يكون العلم إنسانياً ، وإلا وقع في  
 الحيوانية ، لأن ما خرج من يد أحدهما وقع في مخلب  
 الآخر .. ولا شيء ، ولن يكون شيء غير ذلك فوق هذه  
 الأرض ! .. آه ... إنكم لا تدركون مدى قوة الشر ..  
 أتعلمون كم بلغت تكاليف الحرب الكبرى الماضية ؟ ..  
 اسمعوا قول زميلي الدكتور « بطلر » الأمريكي الذي قضى  
 سنوات يجمع الإحصاءات ! ... لقد ذكر في تقريره  
 الذي قدمه لمؤسسة « روكفلر » أن ما أنفق على تلك  
 الحرب ، في سنواتها الأربع ، لو أنه صرف في التعمير —  
 بدلا من التدمير — لكان من المستطاع أن يخصص لكل  
 أسرة في العالم منزل صغير بحديقة جميلة ؛ وأن تنشأ في كل  
 مدينة — يزيد سكانها على عشرين ألفاً — مكتبة نفقاتها  
 مليون جنيه ، وجامعة نفقاتها مليون جنيه أيضاً ، ثم يبقى

— ١٣٩ —

بعد ذلك مبلغ عظيم ، يكفى لإنشاء المستشفيات فى كل  
بقاع الأرض ! .. ولكن ... ولكن البشر لم يجرءوا بعد  
على تحمل بعض هذه النفقات من أجل خيرهم  
وسعادتهم ! ...

الملك : هات يدك أيها الراهب ! ...

الراهب : ماذا تفعل ؟ ...

الملك : أضعها فى يد هذا العالم ! ...

الراهب : نعم ! ... ضعها فى يده ! ... إلهى الذى فى  
السموات ! ... إلى أحسن إيمانى الكامل يعود إلى قلبى ،  
كما تعود النعجة الضالة إلى الحظيرة ! ...

الملك : ثق يا أخى الراهب أن القلب والعقل — وهما الملكتان  
النورانيتان العلويتان فى الإنسان — لا يمكن أن يمكثا طويلا  
فى أسر الخالب والأنياب ! ...

الراهب : من أنت أيها الفتى ؟ ... ينبغى أن تقول لنا من أنت ؟ ...  
الملك : أنا .. إلى ذاهب ! ... ينبغى أن أذهب الآن ، لأصنع شيئا  
آخر ...

العالم : أو تترك الفتاة ؟ ...

الملك : إنها بينكما فى سلام وأمان ! ...

— ١٤٠ —

الراهب : أولا تنتظر حتى نعقد لك عليها ، كما قال أخونا العالم ؟

الفتاة : ( تدمع عيناها ) إلى لست به جديرة !

الملك : ( تدمع عيناه ) يا زهرة الأمل ، لا تبكى ؛ فإن دمعك

دمع السماء ! ..

الفتاة : وداعا ! ...

الملك : ( يلوح إليها بالتفاحة في يمينه ) يا شجرة الحب

للكائنات ! ... لن تفارقنى تفاحتك ! .. ولا ذكراك يا

ألف الخلوقات ! ...

( يختفى .... )

---

## المنظر الثالث

( قاعة مؤتمر ا ... الطاغيتان واقفان  
وحدهما ، يتأملان خريطة الدنيا ، فوق  
مائدة ، والأبواب عليهما مغلقة ا ... )  
الطاغية الأول : ( يشير بإصبعه إلى جزء من الخريطة ) أريد أن  
أسود هذه الأمم والشعوب ا ...  
الطاغية الثاني : ( يشير إلى الجزء الآخر ) وأنا أسود هذه الأمم  
والشعوب ا ..  
( يظهر الملك من خلف إحدى  
الستائر ... )  
الملك : الأمم والشعوب خلقها ربها حرة ، لا تقسم ولا  
تستلب ، كما تقسم الغنائم والأنعام ا ...  
الطاغيتان : ( مدعورين ) من هذا ؟ ...  
الملك : كيف نسيتم قول الله في التوراة :  
« ها إنى أرفع إلى الأمم يدى ، وإلى الشعوب

أقيم راييتي ، هل تسلب من الجبار غنيمة ، وهل  
يفلت سبي المنصور ؟ ! ... فإنه هكذا قال الله ،  
حتى سبي الجبار يسلب ، وغنيمة العاقى  
تفلت ! ... وأنا أخاصم مخاصمك ، وأخلص  
أولادك ، وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ، ويسكرون  
بدمهم ، كما يسكرون من سلاف ! ... »

الطاغية الأول : كيف دخل هذا الرجل ؟ ...

الطاغية الثانى : ( همساً ) صه ! ... لا تتحرك ! ... فى يمينه قبلة  
يدوية صغيرة على شكل تفاحة ! ...

الطاغية الأول : فهمت ! ...

الطاغية الثانى : ( للملك ) وبعد ؟ .. نحن فى خدمتك ! ...  
الملك : بل أنا الذى فى خدمتكما ، إذا رضىتما أن تفتحا  
قلبيكما قليلا لرحمة السماء ! ..

الطاغية الأول : إنك لا شك أخطأت المكان ، الذى تفهم اليوم فيه  
هذه اللغة ! ...

الملك : إني لم أياس بعد من فهمكما إياها ! ...

الطاغية الأول : بل ينبغى أن تياس سريعا ! ... فإن لدينا الآن لغة  
أخرى ، وكتباً مقدسة جديدة ، أملتها روح شعبنا



الجديدة ، ومطالب حياته ! ...

الملك : ما هي مطلب الحياة لشعبكم الجديد ؟ ...

الطاغية الأول : أن يسود على بقية الشعوب والأجناس ! ...

الملك : وأن يسود عليه هو : الشقاء ، والجوع ،

والظلام ! ...

الطاغية الأول : إنه مستعد لبذل التضحية ! ...

الملك : بذل التضحية لمن ؟ ... لك أنت أيها الطاغية ؛ لأن

تلك هي مطالبك أنت ، لا مطالب الشعب ؛ إذ لا

يمكن لشعب أن يطلب من أعماق نفسه حقاً هذه

المطالب ! ... إن ضمير الشعب أبسط وأنقى من

ذلك ! .. إنما السيادة ، والجبروت ، والطغيان ...

هي مطلب الغرور التي تنبت في رأس رجل واحد ،

فيسخر شعبه المسكين كله ، لتجمل أعبائها ،

ويسأله التضحية ، ويعطيه ثمنها هذه الألفاظ ، التي

تسكره ، ولا تشبعه ! ... من هو الشعب

الحقيقي ، غير ذلك الخطاب في الغابة ، والفلاح في

الحقل والعامل في المصنع ، والتاجر في الحانوت ،

والزوجة في البيت ؟ ! ... أهؤلاء يطمعون في أن

يسودوا الشعوب والأجناس ؟ ... لماذا ؟ ... إنما  
كل مطالبهم من الحياة أن يجدوا : طيب الغذاء ،  
وراحة البال ، والضمير ، وصحة الجسم ،  
والعقيدة ، وحرية القول والعمل والتفكير ! ...  
مطالبهم الحقيقية في الحياة أن يسودوا الشقاء  
الآدمي ، لا أن يسودوا إخوتهم الآدميين ! ... وما  
كان أيسر تحقيق آمالهم النبيلة لو أنكم — أيها  
الطغاة — أردتم حقاً إسعادهم هم ... ولكنكم  
لاتريدون غير إسعاد أنفسكم ، بالاستيلاء على ما  
تحسبونه تيجان المجد ، الذى يزين جباهكم  
المظلمة ! ...

الطاغية الأول : ( همساً لزميله ) هذا رجل خطر ! ...  
الطاغية الثانى : ( همساً ) لو خاطب الشعب بهذا الكلام ؟ ...  
لكن كيف تركه رجالك خراً حتى الساعة ؟ ...  
الطاغية الأول : ( للملك ) هذا كلام بدیع ! ... من أنت أيها  
الرجل ؟ ...

الملك : إلى ... رجل غريب آت من بعيد ! ...  
الطاغية الأول : ( همساً ) لحسن الحظ ! ...

الطاغية الثانى : ( همساً ) إن فيه مع ذلك لسذاجة ، تدعو إلى  
الاطمئنان ... تستطيع أن تضغط على زر الجرس  
الدانى من إصبعك ... لكن مع الحذر ! ...

( يفعل ذلك ، ويفتح الباب ، ويدخل  
بعض الأتباع ... )

الطاغية الأول : ( مشيراً إلى الملك ) هذا السيد النبيل زارنا ، على  
غير انتظار ، ومن غير دعوة !! ...

كبير الأتباع : كيف دخل ؟ .

الطاغية الأول : هذا ما ينبغى أن تجربوا فيه تحقيقاً ! ...

كبير الأتباع : ( يحيط مع رجاله بالملك ) اتبعنا ! ...

الطاغية الثانى : عجباً .. إنه لم يقاوم ! ...

الملك : ماذا هم صانعون بى ؟ ...

الطاغية الأول : ( ساخراً ) ما صنع بالمسيح قبلك ! ...

الطاغية الثانى : ( ساخراً ) تمجيداً لقدرك ، وقدر رسالتك التى  
بلغتنا ! ....

الملك : آه ! .. « لكن هذه ساعتكم وسلطان

الظلام » ! ...

الطاغية الأول : ( لتابعه ) لا ينبغى هذا الرجل أن يخالط الشعب  
( الخروج من الجنة )

— ١٤٦ —

لحظة ! ... استجوبوه استجواباً سريعاً  
وأعدموه ! ...

الطاغية الثانية : حاذروا مما في يده اليمنى ! ...

كبير الأتباع : ( يقبض على يمين الملك ) هذه تفاحة ! ..

الطاغية الأولى : حقيقية ؟ ...

كبير الأتباع : نعم ! .. وما زال عليها ندى الصباح ! ...

الملك : ( في تضرع ) لا تأخذوها منى ! ... لا تأخذوها

منى ! ...

---

## المنظر الرابع

( محكمة عسكرية ... )

الرئيس : ( للملك نالده الصبر ) وبعد ؟ ... ألا تريد أن نجيب ؟ ..

الملك : لقد أجبت ! ...

الرئيس : أصغ إلى ! ... من واجبي أن أنبهك مرة أخيرة إلى سوء

المصير إذا أصررت على إخفاء الحقيقة ! ...

الملك : أنا أخفي الحقيقة ؟ ... لماذا ؟ ... إلى لا أعرف كيف

تخفي الحقيقة ؟ ...

الرئيس : لقد سألتك عن اسمك .. ما اسمك ؟ ..

الملك : اسمي ؟ ... الحقيقة أني لم أفكر في ذلك ! ... لم يكن لدى

وقت لاختيار اسم من الأسماء ، لقد كان ما يشغلني أعظم

من ذلك وأجل ! ... ومع ذلك ما الفرق بين اسم

واسم ؟ ... كل الأسماء سواء ... اختر لي من الأسماء ما

تشاء ! ..

الرئيس : ( يلتفت إلى أعضاء المحكمة خوله يائساً ) ووطنك ؟ ..

جنسيتك ؟ ..

الملك : عجباً ! .. هذا أيضاً شيء لم أفكر فيه ... إنما أنا على هذه الأرض الجميلة وكفى ... ما الفرق بين بقعة وبقعة ، وجنس وجنس ؟ ... كل البقاع والأجناس سواء ! ...  
اخترلى من البقاع والأجناس ما تشاء ! ...

الرئيس : ( يلتفت إلى من حوله ، هازئاً رأسه ) وأهلك ؟ ...  
الملك : أهلى ؟ ... عجباً ! ... لماذا تسألوننى هذه الأسئلة الغريبة ! ... أهلى ؟ ... كل الناس أهلى ! .. لأن كل بنى الإنسان إخوة .. حتى أنتم يا من تحاكموننى ! ... أنتم أيضاً أهلى ! ... إني أحبكم كلكم ، لأنى أحب بنى الإنسان ! ...

الرئيس : كيف دخلت قاعة الزعيمين ؟ ..  
الملك : كما دخلت هذه القاعة ! ... وكما دخل هذا الضوء ! ...  
( يشير إلى شعاع الشمس الداخلى من النافذة )

الرئيس : لقد كان حول المكان حراس ! ...  
الملك : لم أر حراساً ، ولم يمنعنى أحد من الدخول ...  
الرئيس : ولماذا دخلت ؟ ...  
الملك : لأفتح قلب الطاغيتين ! ...

— ١٤٩ —

الرئيس : ( هامساً للأعضاء ) لقد اعترف أخيراً ... ( يلتفت إلى

الملك ... ) تفتح قلبيهما ؟ ... بأى سلاح ؟

الملك : بسلاح الحق المضىء !! ...

( الرئيس يهز رأسه ، خائب الأمل .... )

الرئيس : ألم يك معك سلاح آخر ؟ ...

الملك : لا أستطيع أن أحمل غيره ! ...

الرئيس : حمل هذا السلاح ، على كل حال ، يكفى وحده

لإدانتك ... هل لك شركاء ؟ ...

الملك : نعم ! ...

الرئيس : ( يتناول القلم في رجاء ) أمل على أسماءهم ! ...

الملك : ضع اسمك في المقدمة ! ...

الرئيس : ( وقد فوجيء ) ماذا تقول ؟ ...

الملك : وضع أسماء هؤلاء الأعضاء من حولك ، وهؤلاء الحراس ،

والجنود وبقية أفراد هذا الشعب وجميع الشعوب ! ... لن

تجد ورقا يتسع لكافة الأسماء ! ... كل من له قلب شريك

لى ! ... لأن كل قلب يترنم في أعماقه بعين الكلمات

وينشد عين الأناشيد ... ولكن الآذان لاتسمع من هذا  
شيئاً ؛ لأن هنالك لحظات يطغى فيها صوت الشر على كل  
الأصوات ! ...

( الرئيس يتشاور همساً مع الأعضاء ... )

الرئيس : ( ملتفتاً إلى الملك ) ألدبك دفاع آخر تبديه ؟ ...  
الملك : دفاع عمن ؟ ...

الرئيس : عن نفسك بالطبع !! ..

الملك : نفسى ؟ ... أيتها السموات عجباً ! ... أنا جئت لأدافع  
عن نفسى ! ..

الرئيس : إذن قد انتهت محاكمتك ... قررت المحكمة العسكرية  
اعتبار المتهم خطراً على الأمن وسلامة الدولة ، وحكمت  
بإعدامه رمياً بالرصاص قبل غروب شمس هذا النهار ! ...  
الملك : ( كاتخاطب نفسه فى دهشة ) خطر على الأمن ، وسلامة  
الدولة ! .. ذلك الذى يقول للناس : ليحب بعضكم  
بعضاً ! ...

الرئيس : ( فى شبه سخرية ، وهو ينهض ) إن المحكمة تأسف ، لعدم  
تشرفها بوضعك على الصليب ، فالصليب ليس عقوبة  
مقررة فى قانون المحاكم العسكرية ! ...



— ١٥١ —

( المحكمة بكامل هيئتها تنقض ... )

الملك : ( بين الحراس يائساً ) إلهى ! ... ما هؤلاء  
البشر ، الذين يعدون الخبز على آخيم جريمة لا  
تغتفر !؟

\_\_\_\_\_

## المنظر الخامس

( أمام « طابور » الملك ... )

الضابط : ( للملك ) أتطلب شيئاً ؟ ...

الملك : لا ... شكراً لكم ! ...

الضابط : ( لأحد الجنود ) اعصب رأسه ! ...

( يتقدم الجندي بعصاة سوداء ، ليخفي

رأس الملك وعينه ... )

الملك : ( يقصيه عنه برفق ) لماذا تحجبون عني منظر الأرض

الجميلة في اللحظة الأخيرة ؟ ...

الضابط : إنما نحجب عنك منظر آخر ! ...

الملك :. منظر كم وأنتم تسفكون دمي ؟! ... حتى هذا المنظر لا

ينبغي أن تحجبه عني ! ... فأني أعرف كيف أحبكم ،

على الرغم من ذلك ، وأرثي لكم ! ... أنتم أيها الجنود

الذين يصفونكم دائماً « بالشجعان » تمويها وتضليلاً ؛

ليخدعواكم عن حقيقة الحياة الإنسانية ، ويغروكم بحياة

الكواسر فى الغابة : « تَقْتُلُون وتُقْتَلُونَ » ذلك كل عملكم  
 « المجيد » ! ... وتلك كل حياتكم التى يريدونها لكم على  
 هذه الأرض التى لاتبصرون جمالها ، ولا تسمعون  
 غنائها ، لأنهم يغطون رءوسكم وعيونكم بهذه الخوذات  
 الثقيلة ! ...

الضابط : ( صائحاً ) كفى .. كفى ! .. أمستعد ؟ ...  
 الملك : مستعد ! .. اللهم اشهد أنى قد صنعت من أجلهم ما  
 استطعت ! ...

الضابط : ( يلحظ يد الملك ) ماذا تحمل فى يمينك ؟ ...  
 الملك : ( يرفع يده بالتفاحة ، فى حرص وخوف ) لاتأخذوها  
 منى ! ...

الضابط : تفاحة ؟ .. ما تصنع بها الآن ؟ ...  
 الملك : ( متوسلاً ) إنها خير ذكرى ، أحملها من الأرض ! ..  
 الضابط : ( ينظر فى ساعته ) أزفت الساعة ! ... ( ويصيح فى  
 « الطابور » ) فیرفع الجنود بنادقهم ، ويصوبونها إلى  
 صدر « الملك » .

الملك : اللهم اشهد ! .. إنى لم أرذ تركهم ، ولا التخلى عنهم ،  
 إنما هم ...

(ينطلق الرصاص إلى فؤاده فيقطع عبارته )

## المنظر السادس

( في السماء ... تراتيل الملائكة وصلاة من

أرجاء السماء ... )

الملك الثاني : ( للملك الأول ) عدت إلينا سريعاً ! ...

الملك الأول : « ويل لساكني الأرض ! .. إن « إبليس » نزل

إليهم ، وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً ! ...

الملك الثاني : ألم أقل لك إنهم لن يصغوا إلينا ، وإنك لاق منهم

مالقيت ؟ ! ..

الملك الأول : ( ناظراً إلى التفاحة في يده ) آه ! ... لكن مع

ذلك ...

الملك الثاني : ما هذه التفاحة ؟ ! ... أنت أيضاً طردوك من الأرض

بتفاحة ؛ كما طرد آدم من السماء ! ...

الملك الأول : ( هامساً مترغماً ) يا شجرة الحب للكائنات ! ... إن

دمعك دمع السماء ! ...

الملك الثاني : ماذا بك ؟ .. إنك تعود إلينا بوجه غير الذي ذهبت

— ١٥٥ —

به !! ..

الملك الأول : ( يصغى ) ما هذه الأصوات والتراتيل ؟ ! ...  
الملك الثانى : تلك صلاة يقيمها رفاقك الملائكة من أجلك ؛ فقد  
علموا أنك على الأرض فى خطر ! ...  
الملك الأول : من أجل يصلون ؟ ... ألا فلتكن صلاة الملائكة  
أجمعين ! من أجل أهل الأرض المساكين !! ...

---



# أمام شباك التذاكر

وضع بالفرنسية في باريس عام ١٩٢٦

فصل واحد

وترجم للعربية عام ١٩٣٥ بقلم : أحمد الصاوي محمد

— ١٥٨ —

( أمام شبك تذاكر مسرح الأديون في

باريس عام ١٩٢٦ ... )

( صرافة التذاكر — الشاب )

- هي : سيدى يريد ؟ ..  
هو : لا شيء يا آنسة ! ... أشكرك ! ...  
هي : لا شيء !؟ ..  
هو : لا شيء مطلقاً ! ..  
هي : لا شيء مطلقاً !؟ ..  
هو : لا شيء على الإطلاق ! .. أيد هشك ذلك أيتها الآنسة ؟ ..  
هي : بعض الشيء يا سيدى ! ... ألا تطلب شيئاً ؟ ..  
هو : وماذا تريد أن أطلب ؟؟ ...  
هي : اطلب ... محلاً مثلاً ! ..  
هو : ليس لديك محل ! ..  
هي : ليس لدى !؟ ...



— ١٥٩ —

- هو : نعم ! .. ليس لديك ! ...
- هي : كيف تدري ؟ ! ...
- هو : أعلم حق العلم ! ... واثق أنا من ذلك ! ... متأكد كل التأكد ! ..
- هي : هذا عجيب ! .. ولكنني أؤكد لك يا سيدى أن عندى محلات خالية ! ...
- هو : أؤكد لك يا آنسة أنه ليس عندك محل خال ! ...
- هي : بلى ! ...
- هو : كلا ! ..
- هي : بلى ! .. بلى ! ..
- هو : كلا ! ... كلا ! ... صدقيني أنا ! ..
- هي : كيف أصدقك يا سيدى وأمامى لوحة المحلات ؟ .
- هو : لا تهمنى لوحة المحلات ! ... إلى أقول لك ليس لديك محل ! ... وأنت تؤكدين لي وجوده .. فلتتراهن ! ... إلى أراهن ... وها هي ذى مائة فرنك ! ... ( يخرج من جيبه ورقة بمائة فرنك ) ...
- هي : أما مالا محل للنزاع فيه ، فهو أنك ستخسر نقودك ! ...
- هو : على العكس .. وسوف ترين ! ...

— ١٦٠ —

هي : هذا عجيب !! ...

هو : لا محل للعجب ! ... هذا بديهي ... معقول ... وكل منطق سليم يؤكد أن ليس لديك محل ! ... لا تنظري إلي هكذا ! ... إني أتكلم مالكا جميع قواي العقلية ! ... ليس لديك محل خال ، كل امرأة جميلة ليس لديها محل خال في قلبها ! ... أفهمت ؟ ... إني أرى جلياً أنه لم يبق في قلبك « فوتيل » واحد شاغر ! ... حتى ولا في أعلى « التياترو » ... حتى ولا مكان للوقوف في آخر الصفوف ... أليس كذلك ؟ .. أليس هذا حقاً ؟ ..

هي : دعاية ظريفة !! ...

هو : أعندك حتى مكان للوقوف ؟ ...

هي : يا له من مزاح ! ...

هو : نعم ... إنه مزاح ! ... ولكن أجيبني : أعندك أم لا ؟ ...

هي : مكان للوقوف ؟ ... في قلبي ؟! ( تضحك ) ما أغرب

ذلك ! ...

هو : ليس لديك ! ... لقد سبق أن توقعت ذلك ، وقتله

لك ... أترين صديق حكيم على الأشياء ؟! ... وأنني

كنت مصيباً ، وأنني على ذلك الرابع ؟! ..

- هى : بالعكس ! ... لاتمس الرهان من فضلك يا سيدى ! ..
- هو : كيف ؟ ! ...
- هى : لست أنت الرابع ! ... أنت تطلب مكاناً للوقوف فى آخر الصفوف ! ... أليس كذلك ؟ ...
- هو : بلى ! ...
- هى : حسناً ... عندى طلبك ! ... عندى محل ! ... محل واحد بقى لحسن الحظ ... فما رأيك ؟ ...
- هو : مكان للوقوف ، فى آخر الصفوف ؟ ... كيف ذلك ؟ ...
- هى : أليست أنت الذى طلبت ؟ ... ومع ذلك ليس هذا صعب التفسير ... أفهمت ؟ ...
- هو : لا ... لم أفهم ..
- هى : إن هذا المحل يا سيدى يعطيك الحق فى الحضور هنا فى أوقات فراغك ! ... ترائى ، وتحدث إالى ... وأنت ، أمام شباك التذاكر ... واقف كما أنت الآن ! ..
- هو : بغير جلوس ؟ ..
- هى : لا جلوس .. تقف هكذا مثل عود الزئبق ... هذا هو المحل ! ..

( الخروج من الجنة )

- هو : أهذا كل شيء ؟ ..
- هي : كل شيء ! .. والآن قد سويت المسألة ! ... وبناء عليه فقد أصبح الرهان لى ! ... وهذا حق ! ... وإنى أضع هذه الورقة المالية بلطف وبذوق فى جيبي ! ...
- هو : بلطف وبذوق !؟ .. شيء جميل جداً ! ..
- هي : ومعقول جداً ! ..
- هو : إذن فقد خسرت أنا مائة الفرنك ... ولم أجد هنا إلا لأخسرهما وأذهب كالمغفلين ! ..
- هي : ( ضاحكة ) ولكنك كسبت الوقوف فى آخر الصفوف ؟ ..
- هو : كفى يا سيدتى ! .. ليس من السهل الدعابة معك ! .. وداعاً أيتها الآنسة ! ...
- هي : ( ضاحكة ) وداعاً سيدى ! ...
- هو : أريد أن أقول كلمة قبل رحيلى : إن السيارات التى تسير ليلا فى الطرقات دون مصابيح لاتعيب بالأمن العام عبث عيني المرأة الجميلتين ... وإنه لما يؤسف له ، ويعد ظلماً أن تترك الأعين النجل ، تحدث خسائر فادحة للأرواح والجيوب ، دون الحيلولة بينها وبين ضحاياها ! .. إنى

— ١٦٣ —

أقترح أن تتدخل السلطة في ذلك ... قد يبدو هذا متعذراً ،  
ولكن أمراً يصدر من إدارة « البوليس » كفيل بحل  
المسألة ! ..

هى : أمر من إدارة « البوليس » ؟ ..

هو : نعم ! .. أمر يقضى بأن كل امرأة ذات عينين نجلاوين ملزمة  
بوضع نظارة سوداء ! .. وإلا حكم عليها بمخالفة مائة  
فرنك ! ..

هى : شئ جميل ! ...

هو : أليس كذلك ؟ ..

هى : هذا منطقي ومعقول ! .. كل امرأة ذات عينين نجلاوين  
يجب أن تحجها بنظارة سوداء ! ... كما ينبغي لكل صاحب  
كلب أن يضع لكلبه كمامة ! ...

هو : أحسنت ! .. وقد نهتني المقارنة إلى شئ .. أن صاحب  
الكلب مسئول عن الخسارة التي يسببها كلبه غير المكتم ...  
غير المكتم ! .. أفاهمة ؟ ..

هى : من غير شك ! ..

هو : وعلى ذلك ، فكل امرأة بغير نظارة هى كذلك مسئولة  
مدنياً ... أفاهمة ؟ ..

— ١٦٤ —

- هي : لا ... لم أفهم هذا ! ...
- هو : ينبغي أن تفهمي .. والآن .. ما دمت أنت الساعة بغير نظارة ؛ فإنك محكوم عليك بالمسئولية المدنية ... وبناء عليه ردى إليّ بلطف وبذوق .. مائة الفرنك ! ..
- هي : في المشمش ! ..
- هو : مشمش ؟ ..
- هي : بأى حق أرد إليك الرهان ؟ ..
- هو : بناء على أمر « البوليس » ! ...
- هي : الأمر الذى اخترعته أنت الآن ؟ ! ...
- هو : دعينا إذن من هذا كله .. ما علينا .. أحقاً أنه حكم على ألا يكون لى غير الوقوف فى آخر الصفوف ؟ ! ..
- هي : بالتأكيد ! ... ما دمت للأسف لا أملك « فوتيلا » خالياً ! ..
- هو : وهل يظل ذلك ، « الفوتيل » دائماً مشغولاً ؟ ! ..
- هي : هذا ما أجهله ..
- هو : ومكان الوقوف هذا .. لا يسمح لى بأكثر من المجيء ، لأزرع نفسى أمام شباك التذاكر ؟ ...
- هي : يقيناً ! ..

- هو : أهذا كل حقى ؟ ..
- هى : نعم ! ...
- هو : ألا ترين أنك بذلك تظلميننى ! ...
- هى : ربما ... ولكن ما حيلتى ؟ ...
- هو : تستطيعين توسيع دائرة حقوقى ! ...
- هى : عفواً يا سيدى إذا سألتك عن صنعتك ! .. أنت من رجال القانون بلا شك ! ... أليس كذلك ؟ ...
- هو : صدقت ! ... ولكننى أريد أن أسألك شيئاً ! ...
- هى : ماذا ؟ ..
- هو : أريد أن تحبيننى ... بأى ثمن ! ...
- هى : هذا طلب مدهش !! ...
- هو : وما يدهشك ؟ ...
- هى : ( ضاحكة ) خير لك أن تقول : أريد أن تحبيننى بأمر « البوليس » ! .. وإلا حكم عليك بمخالفة ! ...
- هو : عفواً .. إنى تنقصنى رقة الأسلوب ! ...
- هى : ( بهجد ) لست أقول ذلك .. لا ! ...
- هو : بلى ! ... بلى ! ... وأنت محقة ! .. إنى أعرف عيوبى ! ... وطالما قيل لى : إن التى تحبيننى يجب أن تكون

امرأة غريبة ، عجيبة في أفكارها وأساليبها .. حتى  
ترضى بشاعر مجنون مسرف .. فنان يحب الفوضى  
والهوس ، ويحيا الحياة البوهيمية ... ولن تحبني قط  
امرأة عادية ، تراعى أصول المجتمع ، وتحافظ على  
التقاليد ! ...

هني : حسناً ... وأنت تجدني إذن عادية أو غير عادية ؟ ...  
هو : عليك أن توجهي هذا السؤال إلى نفسك ! ...  
هي : بالعكس ! ...  
هو : أنت تعرفين وتشعرين ! ...  
هي : ولماذا تريد أن أحبك بأى ثمن ؟ ... ( تلاحظ مجيء  
حارسة الألواح ) أوه ! ...

الحارسة : ( على عينيها نظارة سوداء ) عفووا سيدى ! ...  
« بونجور » « مدموازيل » ! ...  
هي : « بونجور مدام كوزان » ! ... ماذا تطلبين ؟ ...  
عجباً ! ... ماذا أرى ؟ ... ( بتهمك ) نظارة  
سوداء !! .. آه ... أنت إذن ذات عيين نجلادين يا  
« مدام » ! .. ياللعين الجميلتين الخطرتين ! ...  
الحارسة : أنت تمزحين ؟ ! ...



— ١٦٧ —

هى : أبداً ! .. أوكد لك يا « مدام كوزان » ... أأست قد

وضعت هذه النظارة بأمر من « البوليس » ؟ ..

الحارسة : البوليس ؟ ..

هى : أجل ! ...

الحارسة : ما هذا الذى تروين يا آنسة ؟ ..

هى : إذن بناء على أمر من وضعت نظارتك ؟ ..

الحارسة : أمر من ؟؟ .. أمر طبيب العيون طبعاً .. أأست مريضة

بمعنى منذ أسبوع ؟ ...

هى : إذن فليس من « البوليس » ... الغبن عليك إذن ... أنت

الحارسة ... أليس كذلك يا سيدى ؟ ...

الحارسة : إنى لا أفهم مما تقولين كلمة ...

هى : أنصحك بأن تنزعى للحال نظارتك ... حتى لا يختلط

الأمريينك وبين اللواتى يضعن نظارتهن بأمر من

« البوليس » ( ضاحكة ) أليس كذلك يا سيدى ؟ ...

الحارسة : أى أمر « بوليس » ؟ ..

هى : انزعها واسمعى كلامى ! ...

الحارسة : كيف أنزعها وأنت لاتعلمين ما قاله لى طبيب

العيون ؟ ... فقد أرغجنى ! ..

هى : دعينا يا « مدام كوزان » من طبيب عيونك ... انزعى هذه  
النظارة ، حفظاً للأمن العام ، فقد انقلبت الأمور الآن ...  
( ضاحكة ) أليس كذلك يا سيدى ! ...

هو : بالضبط ! ..

الحارسة : أنت تسخرين منى ... وقد وجدت مجالاً للتهكم على ...  
أشكرك ... ( تذهب ) ...

هو : ( ينادى ) « مدام » ! ... « مدام كوزان » ! ...

هى : دعها ! ... دعها ! ... إنها ثرثارة ... وقد ضايقتها  
عمداً ، لتذهب عنا ... قل لى ! ... لماذا تريد منى أن  
أحبك ؟ ...

هو : لأنى أريد ذلك ... وكفى ! ...

هى : أعرف ... ولكن لماذا ؟ ...

هو : لأنى وجدت فيك ما أبحث عنه ! ..

هى : وهو ؟ ...

هو : روحك !.. ذكاؤك !.. نظراتك !.. شعرك المخصوص كشعر

إلهة مصرية ! .. كل ما فيك ينبىء بامرأة غير عادية ، ناثرة ،

متطلعة ، تسخر من كل شيء . ولا تحافظ إلا على أصول

عقلها السليم أو غير السليم ! ... وهى خليقة بأن تحول

— ١٦٩ —

أوجاع الحياة وأحزانتها — أيا كانت — إلى مسرات  
وملاه ! .. نروع المرأة الخطرة !... لكن المرحه  
الفكهة ! .. هذه هي صورتك ! ...

هي : ليست صادقة ! ...

هو : بلى ... وأزيد على ذلك أن امرأة كهذه ، لا تستطيع أن  
تستغنى عن رجل من نوعها ! ... رجل له — مثلها —  
أساليبه الخاصة ! ...

هي : ربما ! .. ولكننى أو كذلك أننى لا أستطيع أن أحبك ، لأن  
قلبي الآن ليس ملكى ! ...

هو : أو كذلك أنك ستحبينى !! ..

هي : أيمكن حب اثنين فى وقت واحد ؟ ...

هو : ولم لا ؟ ...

هي : كيف ؟ ...

هو : الرجل يحب حليته وخليته فى وقت واحد ، كما يحب  
كمنجته وقطته معاً ! ... ولو أن ميزان الحب لهما غير  
متساو ! ... ولكنه مع ذلك يجب الاثنين !! ...

هي : ليس هذا منطقياً ! ...

هو : بلى ! ... ليس من المنطق القول بأنه لا يمكن إلا حب شىء

واحد ؛ فالحياة أقصر من أن تكرس لحب واحد ! ...

هي : لا أرى ذلك ! ...

هو : سوف تزين ! ... والآن إلى الملتقى أيتها الأنسة ! ...

هو : أتمضى ؟ ...

هو : أجل ... فقد أضعت عليك وقتك ! ...

هي : لا ! ... لست تضيع علىّ شيئاً ! ... مادام ليس هناك

زبون سواك ! ..

هو : هاك عنواني ! ... فإذا أردت رؤيتي فأرسلني إلى

كلمة ! ...

هي : عبثاً تحاول ... لن أكتب شيئاً ! ...

هو : بلى ! ... إنك امرأة طلعة وغير عادية ! ...

هي : لا تعتمد على ذلك ... في وسعك أن تأتي لتراني متى

شئت ! ... فلست أحول دون من يريد رؤيتي ! ...

ولكن لا تنتظر مني أن أكتب إليك ، فهذا محال ...

محال !! ..

هو : هذه كبرياء موروثه في المرأة ، ولا محل لها ! ... ولكنها

كبرياء مؤقتة ، وما دمت امرأة غير عادية ... فلا تلبث

كبرياؤك أن تنتهي سريعاً ... ويحىء يوم يدفعك حب

— ١٧١ —

« استطلاعك إلى الكتابة إلّى ! ..

هى : حسناً ... انتظر إذن ظهور الشمس ! ...

هو : سأنتظر هذا المساء فى منتصف الساعة السابعة بمطعم

« الأب لويس » ... إلى الملتقى أيتها الأنسة ! ...

هى : إلى الملتقى يا سيدى ... سوف تنتظر طويلا ...

( يخرج هو ... )

هى : ( تفكر لحظات .. ثم تنادى ) : « مدام كوزان » ! ...

« مدام كوزان » ! ..

الحارسة : ماذا حدث ؟ ... ألم يكفك تهكمك علىّ أمام

الزبائن ؟ ...

هى : أمام الزبائن ؟ ! ... هذا لم يكن زبونا ... إنه ! ...

الحارسة : ( ببرود ) كيف ذلك ؟ ... كيف ؟ ...

هى : إنه رجل غريب ! ... ولكنه ظريف ! ... قولى لى يا

« مدام كوزان » ! ...

الحارسة : إنى غاضبة عليك ! ...

هى : لماذا ... سبحان الله ! ... إنا كنا نمزح مزاحاً بريئاً ...

لا بد من البهجة والمرح ، والتسامح فى المزاح ... أليس

كذلك ؟ ... لا سيما عندما تكون العيون متعبة ...

— ١٧٢ —

ينبغي تحويل أوجاع الحياة وأحزانها إلى مسرات وملاه ...  
والآن قولى لى يا « مدام كوزان » ... أتعرفين أين هو مطعم  
« الأب لويس » ؟؟؟ ...

الحارسة : نعم أعرف ... مطعم « الأب لويس » فى شارع ...

---

# کلّ شئی فی محلّہ

فصل واحد

۱۹۶۶

( ساحة في ثرية قرب محطة السكة الحديد ...  
 حلاق اتخذ مكانه تحت أحد الجدران ،  
 وبين يديه زبون ... وهو يسن موساه ... )  
 الحلاق : ( متناولا رأس الزبون الأصلع ) البطيخة لما تكون قدامك  
 كده بتلمع ... تقدر تعرف إن كانت حمرا وإلا قارعه ...  
 إلا لما تشقها بالسكين ؟ ...  
 الزبون : ( قلقاً ) وإيه المناسبة ؟ ..  
 الحلاق : لا ولا حاجة ... يعنى ... الشىء الشىء يذكّر ...  
 الزبون : وإيه هو الشىء ؟ ... وإيه هو اللي يذكّر ؟ ...  
 الحلاق : قل لى ... انت تقدر تعرف جوه راسك هنا فيه إيه ؟ ...  
 الزبون : قصدك إيه يعنى ... من جهة الأفكار ؟ ...  
 الحلاق : أفكار إيه يا أخينا ... حد جاب سيرة الأفكار ... احنا في  
 البطيخة ...  
 الزبون : أنا مش فاهم حاجه ...  
 الحلاق : لأ اسمح لى ... دا شىء مفهوم بالعقل ... بطيخه في يدك  
 كده ... تعمل بها إيه ؟ ... تلعب بها الكرة ؟ ...



— ١٧٥ —

الزبون : لأ طبعاً ...

الحلاق : اتفقنا... أهو ذا اللى حصل ... أخويا ما غلطش ...

الزبون : أخوك إ؟ ...

الحلاق : أخويا ... شقيقى ... الله يصبره بالخير بقى كان حلاق

زبى معتبر ! ..

الزبون : والبطيخة ...

الحلاق : راس زبون .. لا يتخير عن حضرتك ! ...

الزبون : ( فى صيحة قلق ) راس زبون إ؟ ...

الحلاق : الله وفيها إيه ؟ ... شقها ...

الزبون : فيها إيه ازاي إ؟ ... شق راس الزبون إ؟ ...

الحلاق : مش علشان يشوفها من جوه قارعة والاحمر إ؟ ...

الزبون : ( ناظراً إلى الموسى بخوف ) بالموس إ؟ ...

الحلاق : ما هو كان ساعتها الموس فى يده كده ... والصابون على

دقن الزبون كده ...

الزبون : ( فى خوف ) وحصل إيه بعد كده ؟ ...

الحلاق : وحياتك ونقلوه على المستشفى ؟ ...

الزبون : الزبون ؟ ...

الحلاق : أخويا ! ...

الزبون : أخوك ؟ ... هو الى نقلوه ؟ ... ليه بقى ؟ ...  
الحلاق : قال إيه ... قالوا عليه مجنون ... تصدق دى ؟ ... تعقلها  
دى ؟ ...

الزبون : لا أبدأ ... وتقلوه بقى على مستشفى المجاذيب ؟ ! ...  
الحلاق : أيوه يا سيدنى ! ... شوف وتعجب ! ...  
الزبون : والزبون ؟ ...  
الحلاق : نقلته الإسعاف ...

الزبون : يا ساتر ! ... اللهم احفظنا ! ...  
الحلاق : ( وهو يسن الموسيقى على كفه ) طيب حط نفسك مطرح  
أخويا .. قدامك بطيخة ... وفى يدك سكين ... تعمل  
إيه ؟ ! ...

الزبون : وانت سنبق عملتها ؟ ...  
الحلاق : والشهادة لله ... لغاية دلوقت لأ ...  
الزبون : وناوى تعملها ؟ ...  
الحلاق : جايز ... هو شق البطيخة بالموس عيب ؟ ! ...  
الزبون : ( يخلع القوطة من رقبتة ) طيب عن إذنك ...  
الحلاق : على فين ؟ ... لسه الناحية الثانية ...  
الزبون : كفايه ناحيه واحده ... سلام عليكم ...

— ١٧٧ —

( الزبون يهرب جاريا ... ويظهر موزع البريد يحمل

حفنة من الخطابات .... )

الموزع : مال زبونك ده طالع يجرى كده ... والصابون على

دقنه ؟! ...

الحلاق : مجنون بعيد عنك ! ...

الموزع : ( يقدم حفنة خطابات ) استلم وارد النهارده ! ...

الحلاق : ما ترميه عندك زى العاده فى الطاسه القديمة ...

الموزع : ( يسلمه الخطابات ) خد ارميه انت بمعرفتك ... وتعال

بنا نلعب ...

الحلاق : ( يتناول الخطابات ويلقى بها فى طاسة قربه على الأرض )

نلعب إيه النهارده ؟ ...

( يظهر أفندى شاب ... )

الشاب : ( للموزع ) فيه جواب علشانى ؟ ... أنا اسمى ...

الموزع : ( يقاطعه ) الجوابات كتير عندك ... بقى واختار الجواب

الى يعجبك ! ...

الشاب : لكن أنا عاوز جواب جاى باسمى ...

الموزع : انت جديد فى البلد ؟ ...

الشاب : أنا واصل هنا امبارح بس ... أحضر فرح ابن عمى ...

( الخروج من الجنة )

— ۱۷۸ —

الموزع : تبق غشيم ما، انتش عارف : احنا يا ابنى فى البلدى  
ما عندناش وقت نضيعه فى تسليم جوابات، للأهالى .  
البوسطة كلها عندك فى المشنه ...

الحلاق : فى الطاسه ..

الموزع : فى طاسة الأسطى المزين .. طاسه كلها خير وبركة ...  
وكل واحد بيعجى ينقى ويختار الى يعجبه .. باسمه باسم  
غيره : ... ما يهنناش ... المهم تشطيب الوارد يوم بيوم ...

الشاب : يعنى الواحد يستلم جواب مش له ؟ ...

الموزع : جواب جواين .. الى يطلع على مزاجك ...

الشاب : مزاجى ؟ .. مزاجى إزاي ؟ .. أنا عاوز جنواب

يخصنى ...

الموزع : كل جواب من الى عندك هنا يخصك ... افتح أى جواب

تلقى فيه كلام يسلى ... انت مش عاوز تتسلى ؟ ...

الشاب : كلام إيه ده ؟ .. انتم بتعملو كده فى جوابات الناس ؟ ..

الموزع : كل يوم ... والناس مبسوطه ... وفى ساعتين يكونو

شطبو على الوارد ...

الشاب : لكن دى اسمها فوزى ! ...

الموزع : لا أبداً ... الفوزى دى تبقى حاجه تانيه ...

— ١٧٩ —

الحلاق : الفوضى دى مش عندنا يا سيدنا الأفندى .. والله  
الحمد ! .. تحب آخذ لك دقنك ؟ ...

الشاب : لا ... أنا لسه حالقها ...

الحلاق : أخف لك الفروه دى من على البطيخه ...

الشاب : البطيخه ؟ ...

الموزع : قصده يخلق لك شعر راسك ولا مؤاخذه ! ...

الشاب : لا ... متشكر ...

الموزع : طيب اكبش لك جوايين من الطاسه وتوكل ... ألا احنا  
مش فاضيين ...

الشاب : ( يتجه إلى الطاسة ويبحث عن خطاب له ) ما فيش لى  
جوابات ... سلام عليكم ( يريد الانصراف ) .

الموزع : ( يستوقفه ) حاتروح كده يدك فاضيه ؟! ... خد يا

جدع انت جواب من اللى قدامك ... تحب اختارلك أنا

بمعرفتى ... ( يتجه إلى الطاسة ويختار منها خطابا ) خد

ده .. خطه حريمى ... حايعجبك ! ...

الشاب : ( متردداً ) لكن بس ...

الموزع : بس إيه .. ما تقولش بس ... خد منسى .. ما

تكسفنيش ! ... وشرفك ما تكسفنى ! ...

— ١٨٠ —

الحلاق : خد منه بقى ... ما تكسفوش ! ... يالله توكل ورح

لخالك ... احنا مش فاضيين لك ! ...

الشاب : ( يتناول الخطاب من يد الموزع ) أمرى إلى الله ! ... دا

شئ عجيب ! ... ( ينصرف بالخطاب .... )

الموزع : كنا بنقول فى إيه ؟ ... قبل ما يظهر الأفندى اللطخ

ده ! ...

الحلاق : كنا بنقول حانلعب إيه النهارده ؟ ...

الموزع : أيوه ... تمام ... حانلعب إيه ؟ ... أقول لك ... نلعب

لعبة الحمار والفيلسوف ...

الحلاق : يعنى إيه فيلسوف ؟ ! ...

الموزع : يعنى الرجل اللى عقله كبير ...

الحلاق : أبقى أنا ده ..

الموزع : لأ .. انت الحمار ...

الحلاق : ليه ؟ ...

الموزع : لأن الحمار عقله أكبر ...

الحلاق : إزاي ؟ ...

الموزع : أقول لك .. شفت حمار راح يخلق عند واحد حلاق ؟ ...

الحلاق : لأ ...

— ١٨١ —

الموزع : يبقى عاقل والا لأ ؟ ...

الحلاق : عاقل ...

الموزع : خلاص ... أبقى أنا الحمار ..

الحلاق : لكن انت دلوقت قلت ان انا اللي أبقى الحمار !؟ ...

الموزع : غيرت رأيى ...

الحلاق : وانا ... أبقى إيه آمال ؟ ...

الموزع : انت الفيلسوف ...

الحلاق : لا يا سيدى ... أنا مش عاجز أبقى الفيلسوف ده ! ...

الموزع : يا مغفل الفيلسوف أعقل ...

الحلاق : بتستعبطنى ؟ ... وانا برياله مش عارف !؟ ...

الموزع : مش مصدقنى !؟ ... طب اسأل أى واحد : الحمار أعقل

والا الفيلسوف ؟ ... وهو يقول لك ...

الحلاق : أنا أقول لك أنا ... شفت حمار راح يرمى جواب فى

البوسطه !؟ ..

الموزع : لأ ...

الحلاق : يبقى عاقل والا لأ ...

الموزع : عاقل ..

الحلاق : خلاص ... أنا أبقى الحمار ...

— ١٨٢ —

الموزع : لكن أنا يا سيدى عاوز ابقى الحمار ...  
الحلاق : اعمل انت كمان حمار ... نبقى احنا الاثنين حمير ... فيها  
إيه ؟ ...  
الموزع : ما ينفعش ... لازم يكون واحد منا فيلسوف ... اللعبة  
كده ...  
الحلاق : أنا ما انفعش فيلسوف ... أنا عقلى كبير ...  
الموزع : وأنا الى عقلى فارغ ؟ ...  
الحلاق : لأ ... العفو ... لكن يعنى ... ( الأفتدى الشاب يظهر  
وفى يده الخطاب مفتوحا : )  
الشاب : الجواب ده من واحده لخطيبها ... بتقول له ينتظرها على  
المحطة فى قطر العصر ..  
الموزع : قطر العصر بيصفر أهه ... وداخل المحطة ...  
الشاب : والعمل دلوقت ؟ ...  
الموزع : حاجه بسيطة ... رح انتظرها على المحطة ...  
الشاب : مين هى الى انتظرها ؟ ...  
الموزع : الى باعته لك الجواب يا أخيها ...  
الشاب : هى مش باعته لى أنا ...  
الموزع : مش فى يدك أهو ؟ ...



الشاب : لكن دا مش لى أنا ... دا مش بتاعى ...  
الموزع : وفتحته ليه ؟ ...  
الشاب : أنت اللى سلمته لى ...  
الموزع : وانت استلمته وفتحته وقريته ... يبقى بتاعك .... رُح  
بقى انتظر الست على المحطة ...  
الشاب : وانا اعرفها إزاي ؟ ..  
الموزع : إن كانت حلوه حا تعرفها ...  
الشاب : حلوه ؟ ...  
الموزع : حلوه ولو احدها ونازله من القطر، تلفت يمين وشمال ...  
الحلاق : ( للشاب ) زح يا أخى بقى انتظرها ... ما تبقاش  
غشيم ...  
الشاب : شىء عجيب ! ... أمرى لله ! ... ( ينصرف فى اتجاه  
المحطة ... )  
الموزع : أهو الولد الافندى ده مثلاً ؛ حمار والا فيلسوف ؟ ..  
الحلاق : إذا لضم مع الست يبقى حمار ؟ ..  
الموزع : يبقى فيلسوف يا مغفل ! ....  
الحلاق : ازاي ؟ ..

— ١٨٤ —

( الزبون يظهر بنصف ذقنه عليه

الصابون ... )

الزبون : يعجبك أمشي في السكه بنص دقن ؟ ...

الحلاق : ودا ذنبي ؟ ... انت اللي هربت زى المجنون ! ..

الزبون : أنا اللي مجنون ؟ ...

الحلاق : آمال أنا ؟ ...

الزبون : وأخوك ! ... اللي بالك فيه ؟ ..

الحلاق : ماله أخويا ؟ ...

الزبون : البطيخة ...

الحلاق : يا رجل يا عاقل .. هو دا أوان البطيخ ؟ ..

الزبون : الحمد لله ... طمنتني .. يعنى ما كانش عندك نية ...

الحلاق : نية إيه ؟ ...

الزبون : شق البطيخة ؟ ...

الحلاق : يا رجل تكلم كلام معقول ... هى فين البطيخة

دى ؟ ...

الزبون : راسى ...

الحلاق : راسك دى بطيخة ؟ ...

الزبون : يعنى ما هيش بطيخة ؟ ...

— ١٨٥ —

الحلاق : بتسألنى أنا ؟ ...

الزبون : يعنى كان كلامك كله هزار ؟ ..

الحلاق : هزار ازای یا جدع انت ؟ ... أنا اهزر مع الزباين

ليه ؟ ... أنا كلامى كله جد فى جد ...

الزبون : قصدك يعنى إن حكاية البطيخة جد ؟ ...

الحلاق : طبعاً جد ..

الزبون : يعنى كنت ناوى يجد تشق البطيخة ؟ ...

الحلاق : أمال يعنى كنت أَلعب بها الكره والا كنت أقعد أبص لها

وانفرج عليها ؟ ..

الزبون : يا خبر اسود ! ... سلام عليكم ! ...

( يهرب بسرعة ... )

الحلاق : رجع هرب تانى .. تقول فيه إيه ده كان ... فيلسوف

والاحمار ؟ ...

الموزع : الفلاسفه يظهر كتر عددهم الأيام دى ! ...

الحلاق : طيب ماتنادى له يلعب معانا ...

الموزع : ما ينسجمش معانا واحد غريب ...

الحلاق : ( ناظراً فى اتجاه المحطه ) الله ... بص ... شوف .. الواد

الافندى جاى ومعاها الست ...

— ١٨٦ —

الموزع : لازم طلعت حلوه ! ...

( الشاب والست وهى شابة حسناء

يقتربان ... وهو يحمل لها حقيبة

ملابس .... )

الشابة : لكن هو فين ؟ ... ما انتظرنيش ليه على المحطة ١٩ ...

الشاب : ما هو أنا انتظرتك اهو ...

الشابة : لكن انت مش هو ! ...

الشاب : أمال انا مين ١٩ ...

الشابة : وانا عارفه بقى انت تطلع مين ؟ ...

الشاب : ازاي مش عارفه ... مش انت اللي كاتبه الجواب ده .

وباعته لى فى البوسطه ١٩ ... ( يريها الخطاب )

الشابة : أيوه أنا اللي كاتباه وباعته ... لكن ...

الشاب : خلاص ... أبقى انا هو ...

الشابة : لكن انت مش هو ! ...

الشاب : هو رجل عجوز ١٩ ...

الشابة : لأ .. شاب ...

الشاب : وانا ايه ؟ ... عجوز والا شاب ١٩ ..

الشابة : طبعاً شاب ...

— ١٨٧ —

الشاب : انتبهنا ... أبقى أنا هو ...

الشابة : إزاي الكلام ده ؟ ...

الشاب : مش مصدقه ؟ ... تعالى نسأل أهل البلد ... » يتجه إلى

الموزع والحلاق ، قولوا لنا من فضلكم يا حضرات .. أنا

هو والا مش هو ؟ ...

الموزع : هو ..

الحلاق : هو ... هو بعينه ...

الشاب : سمعت بودنك ! ...

الشابة : دا كلام مجاني ! ...

الموزع : بكره تعقل ! ...

الحلاق : زى ما عقل حضرتة ... ( يشير إلى الأفندي الشاب ) ..

الشاب : ( للشابة ) أهم أهل البلد حكموا أنا هو ... ويلله بنا على

المأذون ...

الشابة : مأذون ؟ ..

الشاب : طبعا .. مش انت الخطيبة ... وأنا الخطيب ... يبقى

فاضل المأذون ...

الشابة : لكن دا مش ممكن ...

— ١٨٨ —

الشاب : مش ممكن .. ليه ؟! ... كل شيء ممكن ...

الشابة : وخطيبى يا ناس ؟!

الشاب : أنا خطيبك يا ست ... أنا الى استلمت جوابك ... وأنا الى انتظرتك على المحطه ... وأهل البلد شهدو بكده ...

الشابة : بلد إيه دى ! ...

الشاب : ماها البلد دى ... أحسن بلد .. البلد الى انت وصلت فيها بالسلامة تقابلى خطيبك ... وقابليته والحمد لله ...

الشابة : لكن دا لا يمكن أبداً ...

الشاب : يمكن جداً ... كل شيء هنا ممكن ...

الشابة : لكن دا مش معقول ! ...

الشاب : كل شيء هنا معقول ... والشهادة لله ... أنا آمنت دلوقت وصدقت ..

الموزع : آمنت وصدقت إن بلدنا دى مش فوضى ؟!

الشاب : بالعكس ... كل شيء عندكم هنا فى محله ..

الحلاق : ياللاتوكلو بقى وروحوا للمأذون ...

الشاب : ومأذون البلد كده زى حضراتكم يوضع كل شيء فى محله ! ..

الحلاق : ما تخافش .. حط فى بطنك بطيخة صيفى ! ..

— ١٨٩ —

- الموزع : بلاش البطيخة هنا ! ... مش محلها ...
- الشاب : قصدكم إيه ؟ ...
- الموزع : لأ ... اطمئن ... احنا بتكلم عن بطيخ تانى ...
- الشاب : يعنى موافقين على الخطوبة والمأذون ؟ ...
- الحلاق : موافقين ...
- الموزع : موافقين جداً ..
- الشابة : لكن أنا مش موافقة ...
- الشاب : الكلام ده تقوله قدام المأذون ... وهو يتصرف ...
- الشابة : يتصرف إزاي ؟ ...
- الشاب : زى ما تصرف حضرة الموزع ... وكان تصرفه سليم ...
- الشابة : لكن دا شئ عجيب ! ...
- الشاب : قلت كده قبلك ... يلله بنا على المأذون ! ...
- الشابة : لما أشوف آخرتها إيه ؟ ..
- ( يسحبها الشاب من يدها ... )
- الموزع : آخرتها زى أولتها ... كله محصل بعضه ! ...
- الحلاق : ونص دقن زى دقن ... كله محصل بعضه ! ...
- الموزع : وجواب لك طلع مش لك ... كله محصل بعضه ! ...
- الحلاق : ورأس تحسبها بطيخة ... وبطيخة تحسبها زاس ... كله

— ١٩٠ —

محصل بعضه ...

الموزع : وماذون البلد عنده كله ...

الحلاق : محصل بعضه ...

الموزع : تعال نرفهم ...

الحلاق : هات الطبله ...

الموزع : فين الزمار ...

الحلاق : وأهل البلد يتجمعوا ... دول أهل حظ وفرفشه ! ...

الموزع : أيوه دول ما يصدقوا يلاقوا فرصه للتهييص ... يلله ننادى

عليهم ! ...

الحلاق : ( ومعه الموزع يناديان ) يا أهل البلد ... يا أهل البلد ...

هاتوا طبلكم وزمركم ..

( يبدأ بعض الأهالي في التجمع ... ويظهر

أفندى مفتول الشاربين .... )

الأفندى : إيه الحكايه هنا ؟! ... بتنادو أهل البلد ليه ؟ ...

الموزع : وانت شأنك إيه ؟ ...

الأفندى : وانت بتكلمتى كدا ليه ؟ ...

الحلاق : وانت من فتل لك شنبك كده ... علشان يقف عليه

إيه ؟ ...



— ١٩١ —

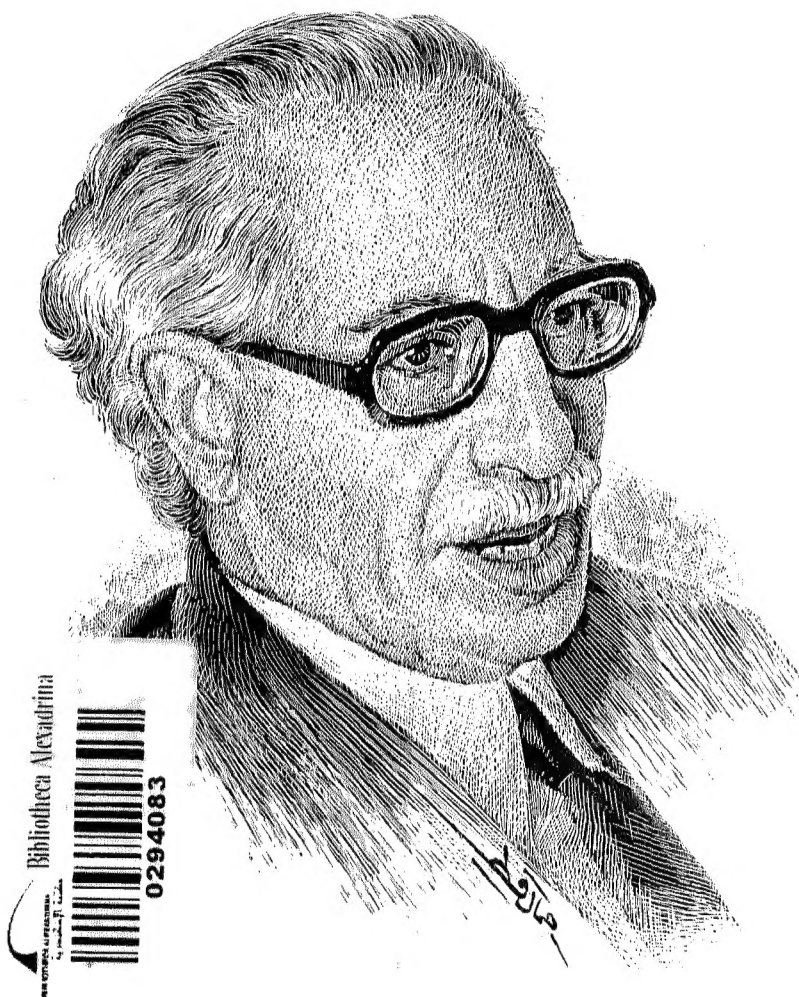
الأفندى: وانت بارد كدا ليه ؟! ..  
 الحلاق : ولما ابقى أنا بارد تبقى انت إيه ؟ ...  
 الأفندى: وانت حضرتك بتسأل ليه ؟ ...  
 الموزع : لأجل نعرف سبب تشريفك هنا إيه ؟ ...  
 الأفندى: وانتم لسه مش عارفين أنا هنا فى البلد دى ليه ؟ ...  
 الموزع : لأ .. علشان إيه ؟ ...  
 الأفندى: إيه ؟! ..  
 الحلاق : تبقى إيه ؟! ..  
 الأفندى: أنا ظابط ...  
 الموزع : (بفزع ) ياخبر اسود ! ... رحنا فى داهيه ! ...  
 حضرتك ظابط ؟ .. ظابط بوليس ...  
 الأفندى: لأ ...  
 الحلاق : ظابط مباحث ! ...  
 الأفندى: ظابط إيقاع فى تحت المطربه المتصيته نبويه السنطوية  
 الشهيره بالست نبوبو على سن ورمح ! ..  
 الحلاق : رمح يندب فى ننى عينك ! ... دمنا هرب يا شيخ ! ...  
 الموزع : أيوه كنت قول كده من الصبح .. وانت إيش جابك هنا ؟ ..  
 الأفندى: جينا فى فرح هنا فى البلد ...  
 الحلاق : لازم فرح ابن عم الجدع ده الى مع الست ...  
 الموزع : كنا لسه دلوقت رايجين نزفهم ..  
 الأفندى: ليه انتم بتشتغلوا فى تحت الست شقع بقع ؟! ...

الحلاق: : شفيع بقع ١٩ ...  
 لأفندي : المطربة الكحيانه اللي بتنافسنا في كل حته ! ...  
 الموزع : لا يا حضرة .. احنا مش شغالين في تحت ...  
 الأفندي : هواه ؟ ...  
 الحلاق: : لا يا حضرة ... احنا ناس عقلا محترمين ... حضرته  
 يبقى البك الكبير مدير بوسطة الناحية ... وحضرتي  
 صاحب صالونات حلاقة الناحية ...  
 الأفندي : ( ناظرا إلى ركن الحلاق وطاسة الخطابات ) في  
 محله ! ... تشرفنا ...  
 الموزع : بالله بقى نرف الأفندي والست لغاية المأذون ! ... يا  
 أهل البلد ... يا أهل البلد ... فين طبلكم ... فين  
 زمركم ... فين رقصكم ...  
 ( يتجمع أهل البلد في زياط محموم وغناء  
 ورقص مجنون وهم ينشدون .... )  
 بالطلبه والمزمار والرقص وندور الدنيا بالعكس  
 نلقاها تمشى بالمضبوط إن كنت عاقل أو معبوط  
 المسألة كلها واحده ويلله نرقص عالواحدة  
 ( ستار )

رقم الإيداع : ١٩٩٠/٥٥٨١

الترقيم الدولى : ٣ — ٠٦٠٢ — ١١ — ٩٧٧





الشمس ٢٥٠ قرشاً

دار مصر للطباعة  
سعيد جودة السخار وشركاه